قسم اللغة الفارسية وآدابها

مقرر

المصادر الفارسية مع النصوص

الفرقة الثالثة فارسي

أستاذ المقرر

د. صديق محمود حسن إبراهيم

قسم اللغة الفارسية وآدابها– كلية الآداب بقنا

العام الجامعي ٢٠٢٢/٢٠٢٣م

بيـــانـــات أساسية

الكلية: الآداب

الفرقة: الثالثة فارسي

التخصص: اللغة الفارسية

عدد الصفحات: ١٥١ صفحة

القسم التابع له المقرر: قسم اللغة الفارسية وآدابها .

فهرس موضوعات المقرر الإلكتروني

الموضوع	الصفحة
بيانات أساسية	٢
فهرس المحتويات	٣- ٤
مقدمة	٥- ٦
القسم الأول : كتب التاريخ الخاص	
تمهيد	٨- ١٠
١- تاريخ سيستان	١١- ١٥
٢- تاريخ بخارى	١٦-٢٠
٣- تاريخ بيهق	٢١-٣٦
٤- تاريخ گرديزى	٢٧- ٣٧
٥- تاريخ بيهقي	٣٨-٤٠
٦- راحة الصدور وآية السرور.....	٤١-٤٣
٧- تاريخ اليميني	٤٤-٤٧
القسم الثاني: كتب التاريخ العام	
تمهيد	٤٩

الموسوعات التاريخية المؤلفة في العصر المغولي	٥٠-٥٤
١- تاريخ جهانگشای	٥٥-٦١
٢- طبقات ناصری	٦٢-٦٨
٣- جامع التواريخ	٦٩-٨٣
٤- روضة أولي الألباب في تواريخ الأكابر والأنساب	٨٤-٨٩
٥- تاريخ گزيده	٩٠-٩٨
٦- حبيب السير في أخبار أفراد البشر	٩٩-١٠٥
٧- تجزية الأمصار وتزجية الأعصار.....	١٠٦-١٠٧
القسم الثالث: النصوص الفارسية	١٠٩-١٤٧
المصادر والمراجع	١٤٨-١٥١

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم.

يسعدني أن أقدم لدارسي اللغة الفارسية والمهتمين بها هذا العمل المتواضع المبسط، والذي حاولت فيه تقديم مادة المصادر الفارسية بأسلوب سهل سلس بعيد عن الغموض والإبهام ، وقد سبقني فى هذا المضمار نخبة كبيرة من أساتذتنا الإجلاء كان لهم دورهم البارز وجهدهم الدءوب وإسهاماتهم القيمة في هذا السبيل ، فأناروا لنا الطريق ، وعلى هداهم نسير.

جاء الكتاب في ثلاثة أقسام على النحو التالي :

مقدمة

القسم الأول: كتب التاريخ الخاص :

تمهيد

تمهيد

١- تاريخ سيستان

٢- تاريخ بخارى

٣- تاريخ بيهق

٤- تاريخ گرديزى

٥- تاريخ مسعودي

٦- راحة الصدور وآية السرور

٧- تاريخ اليميني .

القسم الثاني: كتب التاريخ العام

تمهيد

الموسوعات التاريخية المؤلفة في العصر المغولي

١- تاريخ جهانگشاى

٢- طبقات ناصرى

٣- جامع التواريخ

٤- روضة أولي الألباب في تواريخ الأكابر والأنساب

٥- تاريخ گزيده

٦- حبيب السير في أخبار أفراد البشر

٧- تجزية الأمصار وتزجية الأعصار.

القسم الثالث: النصوص الفارسية

المصادر والمراجع

الفهرس .

وأرجو من الله العزيز القدير أن أكون قد وفقت فيما قمت به من عمل، وعلى الله قصد السبيل وهو الموفق والمعين .

القسم الأول

كتب التاريخ الخاص

تمهيد

التاريخ المحلي يعني أن يقتصر المؤرخ في كتابه على أخبار مدينة من المدن مثل مكة، والمدينة، ودمشق، وغيرها، أو إقليم يشمل عددا من المدن مثل الشام، الحجاز، اليمن، العراق، وخراسان، وهكذا، ويدخل في التاريخ المحلي تواريخ الأسر، والدول المنفصلة وحتى الشخصيات من الحكام والعلماء إذا أفرد تاريخهم بمؤلفات .

أصبحت المؤلفات الفارسية منذ القرن الخامس الهجري تنافس أخواتها العربيات في مختلف ابواب الثقافة الاسلامية فقلما وجد عالم إيراني لم يؤلف كتبًا فارسية إلى جانب مؤلفاته العربية، فلو أخذنا أمثال الإمام أبي حامد الغزالي وأبي الريحان البيروني والشيخ الرئيس أبو علي بن سيناء، لرأينا اوضح الأدلة إلى ماذهبنا اليه. والسبب في بروز هذه الظاهرة العلمية لدى الفرس وغيرهم ترجع إلى حقيقة أن الأمم الأعجمية عندما اعتنقت الإسلام لم تصبح عربية بمجرد اعتناق الإسلام والإيمان بالرسالة المحمدية، بل ظلت محتفظة بلغاتها الأم إلى جانب تعلمها للعربية لغة الدين والعلم والأدب .

إذا ما التمس الباحث دور المؤلفات التاريخية الفارسية في إضاءة جوانب مهمة من التاريخ الإسلامي، لوجد ذلك الدور ظاهرًا بينًا في الموضوعات الفارسية التي تعد بحق مكملة للموضوعات العربية، وقد تناول المرحوم الدكتور إبراهيم أمين الشواربي عميد الدراسات الفارسية في العالم العربي، هذا الموضوع منذ نصف قرن ونشره في مجلة كلية الآدب جامعة الملك فؤاد (جامعة القاهرة حاليًا). فالمغول منذ أن خرجوا من مواطنهم في آسيا عام ٦١٤هـ وظهور الفاتح الدموي چنگيزخان، وقيام الدولة الإيلخانية في إيران،

وبسط سيرة المغول فيما وراء النهر إلى سقوط بغداد، كل هذا التاريخ الطويل المفعم بالأحداث الدامية قد كتب بتفصيل مذهل وعجيب باللغة الفارسية التي يجهل المثقفون العرب الكثير عنها.

فإذا رجع الباحث العربي إلى كتاب مثل (كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون) لمؤلفه "حاجي خليفة"، لأدرك أهمية بل حتمية الرجوع إلى المصادر الفارسية ليعرف دورها في تكميل مصادر دراسة الثقافة الإسلامية، فإلى جانب الكتب العربية الأمهات التي يرصدها صاحب الكشف نجد ثبتًا آخر بأسماء الكتب الفارسية التي تتناول نفس القضايا حيث أشبعتها بحثًا ودراسة وتحليلاً بحيث لايعذر الباحث الجاد إذا لم يعرج عليها[1] .

مزايا كتب التاريخ الخاص:

١- تزود الباحث في التاريخ الإسلامي بمعلومات وتفصيلات ربما لا تهتم بها كتب التاريخ العام التي تنظر إلى الموضوعات التاريخية نظرة عامة شاملة .

٢- كثيرًا ما تتحدث هذه الكتب عن رجال العلم والأدب والسياسة والعلماء والشعراء المحليين، وكذلك عن تاريخ لأسرات صغيرة، أو حكام أو أسر قديمة في الولايات والمدن والمؤرخ نقلها مما لا نجده مفصلًا في مصادر التاريخ العام .

---

[1] د. أحمد خالد البدلي: مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي

٣- الإطلاع على كتب التاريخ العام كما ينبغي يتوقف أولًا وقبل كل شئ على الإطلاع على كتب التاريخ الخاص التي ألفت عن ناحية من النواحي أو عن دولة من الدول.

٤- يحوي هذا النوع من الكتب معلومات نادرة ومهمة عن العلاقات بين سلاطين الأسر الكبيرة في إيران، كما تضمن معلومات عن الأراضي الزراعية والمالية والعادات والتقاليد وذكر المساجد والأماكن والمدارس والمقابر، وأمثال تلك الأماكن .

٥- لم تكن تخلو تلك الكتب -غالبًا- من مبالغات ومداهنات أملتها عليهم معيشتهم[١].

ولا شك أن هذه المصادر الفارسية تعتبر مكملة للمصادر العربية .

والآن نتحدث عن مجموعة من أهم تلك المصادر والكتب التي ألفت باللغة الفارسية قبل العصر المغولي مرتبة قدر الإمكان بحسب تاريخ تأليفها .

---

[١] أحمد السيد الحسيسي(دكتور): المصادر الفارسية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، بيادر، العدد ٧، السعودية ١٩٩٢م، ص ٥٨-٥٩

١- تاريخ سجستان

كتاب "تاريخ سجستان" أو "تاريخ سيستان" مجهول المؤلف، يتناول تاريخ مدينة سجستان(سيستان) الإيرانية في قسمين، القسم الأول منه وهو الرئيسي يتناول تاريخ سيستان القديم والإسلامي حتى عام٤٤٤/٤٤٥هـ (أوائل عصر السلاجقة). أما القسم الثاني فيتناول الأحداث التاريخية في سيستان منذ سيطرة السلاجقة حتى عام ٧٢٥هـ(أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي).

تقع سجستان في الجنوب الشرقى لإيران على حدودها المتاخمة لأفغانستان وهى مدينة قديمة هاجر إليها قوم السكه في عصر فرهاد الثانى الأشكانى سنة(١٣٦-١٢٨ق.م) واستقر فيها، وكانت تسمى في ذلك الوقت زرنج، ولفظ سجستان معرب من الكلمة الفارسية(سگ) بمعنى الكلب، كما كانت تسمى أيضا نيمروز لأننا نجد هذا الاسم قد جاء مكررا في الشاهنامة، وقد كتب على عملة الدولة الساسانية والكيانية. وتنقسم سجستان إلى قسمين، الأول: الحافة الجنوبية لجبال هندكوش حيث يمر الطريق الذى يربط قندهار بهراة ومرو وبلخ، وهو موقع متميز للاتصالات. الثانى: المنطقة الصحراوية، وتقع حول بحيرة هامون وأطرافها صالحة للزراعة.

أنجبت سجستان للعالم الإسلامى بصفة عامة ولها بصفة خاصة كوكبة كبيرة من العلماء في كثير من فروع العلم والثقافة، كما أنها قد تميزت بإنجاب العلماء الفقهاء المتخصصين في علوم الدين، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أبا داود السجستانى المحدث صاحب كتاب السنن، وأبا حاتم السجستانى وهو لغوى وأديب مشهور، وأبا بكر السجستانى وهو فقيه ومفسر وله "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن"، وغيرهم كثير.

يجب أن ندرك أن تاريخ المسلمين وحضارتهم في المشرق الإسلامى في حاجة ماسة لرصده وتسجيله من عصر إلى آخر، ولا يمكن هذا إلا بالإلمام بلغات هذه الشعوب في المشرق الإسلامى سواء كانت اللغة الفارسية أو الأردية أو التركية أو غيرها، فلا يجوز بحال من الأحوال أن نسجل تاريخ هذه الشعوب من مصادر عربية، فلابد من معرفة تاريخ هذه الشعوب من لغتها الأم التى يتحدثون بها، ويدونون بها تاريخهم، ومن مصادرهم التي سطروا بها حضارتهم.

يعد الكتاب من الكتب القليلة من التراث الإسلامى التي لم يعرف لها مؤلف، واتضح في النهاية أن له مؤلفين، وذلك أخذًا من اختلاف أسلوب الكتاب في جانب منه عن الجانب الآخر، فهذان الجانبان يمثلان مؤلفين يختلفان في أسلوبهما، وفي كيفية تناولهما الأحداث.

نظم المؤلف مادته التاريخية على أساس التنظيم السنوي الذي لم يشمل تواريخ الأحداث فقط، بل تعداها إلى الحديث عنها، كما أنه نظم مادته أيضًا على أساس إقليمي جغرافي(وصف سيستان ومكانتها القديمة والإسلامية)، ثم على الأساس الزمني، وتوسع خاصة في سيرة الأسرة الصفارية الفارسية التي استقلت عن الخلافة العباسية .

تأتي **أهمية الكتاب** من قيمته التاريخية الخاصة، فقد أخذ عن مصادر كتبت بهذه اللغة واندثر معظمها، إلا أن هذا الكتاب حفظها، وكتاب مثل هذا لا بد أن يكون عظيم الأهمية خصوصًا أنه كتاب تاريخ، حيث يعد مصدرًا من المصادر المهمة في التاريخ الإسلامى بصفة عامة، والتأريخ للخوارج والدولة الصفارية بصفة خاصة، وقد تناول الكتاب الموضوعات من الأزمنة القديمة حتى عام ٧٢٥هـ. وزاد من قيمته أن مؤلفيه اعتمدا على

مراجع فارسية قديمة ضاع معظمها، وبذلك جاء بمادة نادرة، هى المادة التي نجدها هذا الكتاب، وأغلب الظن أن مؤلف القسم الأول اعتمد على كتب "بهلوية"، حيث كان يعرفها، أضافت بعدًا جديدًا إلى قيمة الكتاب من حيث كونه كتابًا في تاريخ ذلك الإقليم الذى أبدى فرط اهتمامه بالتأريخ له منذ بدء الخليقة إلى العصر الذى عاش فيه. وأنه كان يحذو حذو قدماء المؤرخين الذين يستقون مادتهم التاريخية من الأساطير والوقائع. ولا يقلل من قيمة الكتاب أن يؤرخ فيه مؤلفه معتمدًا على ما يعد أسطورة، فالمعروف أن الأسطورة تاريخ في مرحلتها الأولى، واليوم كانت حقيقة في نظر القدماء.

يبدو المؤلف يعتز اعتزازًا كبيرًا ببلده سجستان، فهو يتتبع تاريخها منذ نشأتها ، ولا يريد أن يترك حقيقة دون الإشارة إليها، وهو يعمد إلى التفصيل رغبة منه في التمجيد والتعظيم، لأنه يريد أن يبين أن لها سابقة في المجد قبل الإسلام، أما بعده فهو يذكر لنا الكثير من الحقائق التى تتعلق بدخول الإسلام إلى سجستان.

ينتقل المؤلف من التاريخ إلى الجغرافيا في تفصيل، فيقف على كثير من الحقائق، ويذكر كل شىء عنها، راغبًا في أن يبين فضلها على غيرها من المدن الأخرى، وعقد مقارنات يذكر فيها أخص الخصائص من المعلومات.
اهتم المؤلف بفترة خاصة من تاريخ سجستان، وهي الفترة التي كان للخوارج فيها دولة، وذكر عنهم معلومات قيمة وبيّن صلتهم بالخلافة الإسلامية في دمشق وبغداد. كما أرّخ لميلاد النبي محمد(ص) وعصره، وعصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، والعلاقات القائمة بين سجستان وبين هؤلاء الخلفاء.

استفاد المؤلف من معظم المصادر التاريخية، كما استفاد من نصوص الشعر العربي والفارسي معا، ويدعم قوله في أحيان كثيرة بالدليل والحجة، خاصة أثناء سرده لسيرة الرسول(ص) فهو يذكر أحداثًا يتسم معظمها بالغرابة، وهذا دليل على أنه اعتمد على مصادر مفقودة، ولكنه يكتفي بسرد الخبر ولا يتصدى لتوكيده أو تفنيده.

وأرّخ المؤلف للدويلات الفارسية التى قامت في المشرق الإسلامي، وبيّن علاقتهم بالخلفاء العرب، وتلك حقبة تاريخية غاية الأهمية.

ومن مزايا هذا الكتاب انفراده دون غيره من كتب التاريخ الإسلامى بالحديث عن الفتح الإسلامى لسجستان، وذكر قصة مقتل أبى مسلم الخراسانى على يد أبى جعفر المنصور، وكذلك قصة إسراف معن بن زائدة في العطاء للشاعر مروان بن أبي حفصة، لدرجة أن ما في الخزانة قد نفد ولم يبق منه شىء، وقصص حمزة الشارى، ورسالة هارون الرشيد إلى حمزة ورد حمزة عليها، وكذلك قصة أبى جعفر أحمد بن محمد مع ماكان بن كاكى، ومجلس الأمير نصر بن أحمد، وقصيدة الرودكى النونية وذكرها كاملة والمناسبة التى نظمت من أجلها، وغير ذلك كثير.

رغم مزايا كتاب تاريخ سيستان، فإن له عيوبًا تؤخذ عليه، لكنها لا تنقص من قيمته التاريخية مطلقًا، منها على سبيل المثال لا الحصر، وجود بياض كثير في المتن الأصلى، وهذا يجعل المعنى مضطربًا والسياق غير واضح، كما أنه يكثر من ذكر الأسماء أثناء سرده للأحداث، فهذا يشتت تركيز القارئ عن تتبع سير الأحداث، كما أنه يكثر من ذكر الأحداث المتعاقبة في سرعة، ويضع عناوين ولا يذكر تحتها شيئًا إلا سطورًا معدودة .

أما الجزء الثانى من الكتاب والذى يبدأ تقريبًا من بعد عنوان "مقدم الأمير بيغو سجستان" حتى نهاية الكتاب، لم يذكر المؤلف عناوين للأحداث التي أرخ لها- إلا عنوانين تقريبًا- إلا أنه كان يأتى بالحدث تلو الآخر، مما جعل هذا القسم غير مرتب ومنظم، وأصبحت قراءته للإلمام بأحداثه أمرًا صعبًا.

أما عن **أسلوب الكتاب**، فأسلوبه بسيط، ولغته سلسة، ويحوي جملًا قصيرة واصطلاحات لغوية تمثل نثر العهد الساماني، كما تبدو اللهجة المحلية السيستانية مستخدمة في الكتاب من خلال اصطلاحات محلية سيستانية. كما تفرد المؤلف عن سائر المؤرخين العرب والفرس آنذال بذكر الرسائل المتبادلة بين الخليفة العباسي هارون الرشيد وحمزة الخارجي(الثائر في سجستان) بلغة عربية فصحى .

حقق هذا الكتاب ونشره في طهران العلامة الأستاذ محمد تقي بهار ملك الشعراء، في عام١٣١٤هـ، حيث كان في تحقيقه دقيق الملاحظة، يعتمد على خلفية علمية عميقة له، كان من أهم مقوماتها علمه الواسع باللغة البهلوية التى كانت لغة إيران قبل الإسلام، حيث إن الكتاب أخذ عن مصادر كتبت بهذه اللغة واندثر معظمها، إلا أن هذا الكتاب حفظها[١] .

---

[١] انظر: مؤلف مجهول: من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي(تاريخ سجستان)، ترجمة محمود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٩-١٣ ، أسامة محمد فهمي: مناهج الكتابة التاريخية الفارسية في القرن الخامس الهجري: دراسة تاريخية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد٦، ٢٠٠٠م، ص٧-٨ ، صادق آئينه وند: خصائص تدوين التاريخ في عهد السلاجقة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد١٤، جامعة تربيت مدرس، تهران ، ٢٠٠٧، ص٩

٢- تاريخ بخارى

يعرف بتاريخ بخارى، أو أخبار بخارى، ألفه أبو بكر محمد بن جعفر النرشخى، وانتهى من تأليفه في عام ٣٢٢هـ (٩٤٣م) وقدمه إلى الأمير الحميد أبى محمد نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني، ثم قام أبو نصر أحمد بن نصر القباوى (من بلدة "قبا" إحدى حواضر فرغانة) بترجمته إلى الفارسية ، وانتهى من هذه الترجمة سنة ٥٢٢هـ(١١٢٨م) بعد أن حذف منه ما رآه فضولًا مملّا، وزاد عليه ما ارتآه نافعًا مفيدًا من كتب أخرى، مثل كتاب خزائن العلوم لأبى الحسن عبد الرحمن بن محمد النيسابورى، وتاريخ بخارى لأبي عبد الله محمد بن أحمد البخارى الغنجارى، ولم تصلنا هذه الترجمة بعد. يقول أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر القباوى: إن أبا بكر محمد بن جعفر النرشخى قد ألف كتابًا باسم الأمير الحميد أبى محمد نوح بن نصر ابن أحمد بن إسماعيل السامانى رحمه الله تعالى فى ذكر بخارى ومناقبها وفضائلها وما فيها وفى رساتيقها من مرافق ومنافع وما ينسب إليها، وفى ذكر الأحاديث التى رويت فى فضائل بخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وعلماء الدين رضوان الله عليهم أجمعين .

وكان تأليف هذا الكتاب باللغة العربية وبعبارات بليغة فى شهور سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة هجرى (٩٤٣م) .

يقول أبو نصر القباوى: "ولما كان أكثر الناس لا يرغب فى قراءة الكتب العربية، طلب مني الأصدقاء أن أقوم بترجمة الكتاب إلى الفارسية، فأجاب الفقير طلبهم وترجمه في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين

وخمسمائة هجرى(١١٢٨م). وبما أن النسخة العربية قد احتوت أشياء غير جديرة بالذكر يزداد الطبع مللًا بقراءتها، فقد حذفت تلك الأشياء، واختصره أضعف العباد محمد بن زفر بن عمر فى شهور سنة أربع وسبعين وخمسمائة هجرى(١١٧٨م) لمجلس صدر صدور الزمان العالي السيد الإمام الأجل الأعز برهان الملة والدين، سيف الإسلام والمسلمين، حسام الأئمة فى العالمين، سلطان الشريعة ظهر الخلافة إمام الحرمين مفتى الخافقين، كريم الطرفين، ذي المناقب والمفاخر عبد العزيز بن الصدر الإمام الحميد برهان الدين عبد العزيز قدس الله أرواح السلف وبارك فى الخلف فى العز والعلى".

ثم لخص هذه الترجمة(ترجمة أبو نصر أحمد بن نصر القباوى) بالفارسية محمد بن زفر بن عمر، وأتم تلخيصها في عام ٥٧٤هـ(١١٧٨م) وقدمها لحاكم بخارى برهان الدين عبد العزيز بن مازة. وقد زِيد على هذا التلخيص أشياء بعد محمد بن زفر هذا، إذ نرى فيه ذكر أحداث وقعت بعد ذلك فى فترة امتدت إلى ظهور المغول، وفتح بخارى على يد چنكيزخان، كما نرى فيه ذكرًا لمحمد خوارزمشاه، وهذا الفاتح المغولي.

الكتاب مثل كثير من الكتب القديمة يخلط الحقائق التاريخية بالروايات الأسطورية، ويروي أحاديث موضوعة عن بخارى وفضائلها. فهو مثلا يذكر أن أول من بنى بخارى هو البطل الإيرانى سياوش بن الملك الأسطورى كيكاوس، حين ترك أباه مغاضبًا، ولجأ إلى أفراسياب ملك الترك، فأكرم وفادته وزوجه من ابنته، وأقطعه هذه الأرض التى تعرف اليوم ببخارى، فبنى بها مدينة، ثم انقلب أفراسياب عليه وقتله بسعى الوشاة، فألفت في مقتله المراثي التي ما زال أهل بخارى يرددونها إلى اليوم .

وبخارى إقليم من خراسان يشمل عدة مدن أهمها بخارى العاصمة، ويذكر المؤلف أن الأرض التى أقيمت عليها بخارى كانت مناقع وغياضًا ومروجًا عامرة بحيوان الصيد، وقد تكونت من فيضانات نهر "ما صف" الذى عرف فيما بعد باسم نهر السّغد، فكان هذا النهر يفيض بذوبان الثلوج فى أعالى الجبال، ويجرف جريانه الطمى يملأ به الوهاد، كما يتخلف عنه الماء الذى يكون المناقع، وبعد استواء هذه الأرض قصدها الناس من كل صوب؛ لطيب هوائها وخصبها، وعمروها؛ وأمّروا عليهم أميرًا.

ويحدثنا المؤلف عن بعض تقاليد بخارى قبل الإسلام ، فيذكر مثلا أنه كانت تقام بها سوق لبيع الأصنام يقال لها « سوق ماخ» مرتين فى كل عام، ولا تبقى قائمة فى كل مرة غير يوم واحد. ثم يحدثنا عن امرأة كانت تحكمهم استبدت بالملك دون ابنها الصغير « طغشاده» خمسة عشر عامًا، وكان من عادتها أن تخرج كل يوم من الحصن راكبة جوادًا، ثم تتربع على تختها وبين يديها الغلمان والخصيان، وقد فرضت على أهل الرساتيق أن يبعثوا إليها كل يوم بمائتى شاب من الدهاقين والأمراء، يتمنطقون بمناطق الذهب، ويتقلدون السيوف، فإذا ما خرجت الخاتون قاموا صفين فى خدمتها، وهى تنظر فى شئون الملك، تأمر وتنهى وتخلع على من تشاء، وتعاقب من تشاء، وتظل كذلك من الفجر حتى الضحى، ثم تركب عائدة إلى الحصن، وتأمر بمد الخوانات للحشم والأتباع، فإذا ما أظل المساء خرجت ثانية وجلست على هذا النحو حتى الغروب، فتعود إلى حصنها ويعود هؤلاء إلى رساتيقهم ليحل غيرهم فى اليوم التالى مكانهم فى خدمتها . وفى أيام هذه المرأة فتحت بخارى على يد عبد الله بن زياد من قبل معاوية، وقد دارت بينها وبينه حروب انتهت بالصلح على مال تؤديه، وكان ذلك في آخر عام

٥٣هـ وأول عام ٥٤هـ(٦٧٢- ٦٧٣م). ولكن بخارى مع ذلك لم تسلس القياد للفاتحين، إذ كانت ممعنة فى الوثنية تظهر الإسلام وتسر البقاء على وثنيتها. وبعد حروب طويلة قاسى فيها المسلمون أهوالًا تمكن قتيبة بن مسلم بعد غزوه لها للمرة الرابعة من إقرار الإسلام، وبناء المسجد الجامع بها عام ٦٤هـ(٧١٢ م) [١].

ترجع **أهمية الكتاب** إلى أنه يلقى ضوءً كاشفًا على ماضى بلد كان قديمًا جزءً من أراضى تركستان، وغدا بعد الفتح الإسلامى من أهم الحواضر الإسلامية ، وأخرج الكثير من العلماء والمحدثين والفقهاء. وهو يقدم لنا معارف عن حاضرة السامانيين قل أن نظفر بها فى مرجع آخر، فيتحدث عن بخارى قبل الإسلام وبعد الفتح من النواحى الجغرافية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ويذكر من تولّى قضاءها وحكامها وآثارها ومنشآتها، وأخبار فتحها، وانتشار الإسلام فيها ، وأمراء الأسرة السامانية الذين اتخذوها حاضرة لهم إلى آخر أيامهم .

قام المستشرق شارل شيفر(Ch.Schefe) سنة ١٨٩٢م(١٣١٠هـ) بطبع ترجمة تاريخ بخارى مع مجموعة من النصوص التاريخية الفارسية عن آل سامان تخيرها من مصادر فارسية أخرى لارتباط تاريخ بخارى بتاريخ السامانيين، كما ترجم بعضها وعلق عليها ونشرها بالفرنسية مع نصوص فارسية أخرى. وترجمها المستشرق الروسى "ليكسهن" (N.S.Lykoshin) إلى الروسية في عام١٨٩٧م(١٣١٥هـ)، وطبعها فى طشقند تحت إشراف

---

[١] انظر: أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي: تاريخ بخارى، تعريب د. أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، الطبعة الثالثة، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٥-١٦

المستشرق المعروف "بارتولد" (W.Bartold)، واستقى منها كثيرًا من معلوماته فى كتابه "تركستان". وقد طبع الكتاب في طهران عام ١٣١٧ش مع مقدمة السيد مدرس رضوى، كما ترجم الكتاب إلى اللغة العربية د. أمين عبد المجيد بدوي، والسيد نصر الله مبشر الطرازي[١].

[١] د. فاطمة نبهان: مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٨

٣- تاريخ بيهق

يعد تاريخ بيهق من أهم مصادر التواريخ المحلية في القرن السادس الهجري، ألفه ظهير الدين أبو الحسن علي بن زيد بن محمد بن الحسين بن فندق، المعروف بـ "فريد خراسان"، وهو عالم، مؤرخ، أديب، منجّم، متكلم، فقيه وشاعر. ولد على الأرجح في حوالي سنة ٤٩٣هـ. بقصبة سبزوار من ناحية بيهق من أعمال نيسابور، وهو من أسرة عربية مقيمة في خراسان وما وراء النهر، وينتهي نسبه إلى الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري المعروف بذي الشهادتين. كان أسلافه الذين عرفوا بالحاكميين والفندقيين– نسبة إلى الحاكم فندق بن أيوب– يقيمون في قصبة "سيوار" من نواحي بالشتان من توابع "بست"، وهي بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة(في أفغانستان الحالية) ، وتولّوا مناصب مختلفة دينية وديوانية في عهد الغزنويين والسلاجقة. رحل البيهقي في صباه برفقه والده من سبزوار إلى قرية ششتمذ، وبدأ فيها بتعلم العلوم الأدبية. وأما في نيسابور فقد أخذ العلم عن عدد من الأساتذة منهم أحمد بن محمد الميداني، وأبي جعفر المقرئ، ومحمد الفزاري، وحسن بن يعقوب بن أحمد القارئ. وتلقى في مرو العلوم الفقهية، وأقام مجالس الوعظ والإرشاد، ثم عاد إلى نيسابور ومنها إلى مسقط رأسه. وعُيّن في عام ٥٢٦هـ قاضيًا في بيهق، لكنه استقال من منصبه بعد ستة شهور معللاً ذلك بقوله: " فبخلت بزماني وعمري على إنفاقه في مثل هذه الأمور التي قصاراها ما قال شريح القاضي: أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان". وفي نفس السنة هاجر إلى الري، ومال إلى الحساب والجبر والمقابلة، كما اشتهر في صناعة علم النجوم. وعاد إلى بيهق في سنة ٥٢٩هـ، ثم هاجر إلى سرخس

عام٥٣٠هـ، وأخذ الحكمة على قطب الدين محمد المروزي، ثم عاد إلى نيشابور ومنها إلى بيهق.

توفي ظهير الدين بن فندق في سنة ٥٦٥هـ، وأما مذهبه فيقرر بعض العلماء أنه من الإمامية، والبعض الآخر يرى أنه من الشافعية، ولأن ثقافته موسوعية فقد ألف في شتى الفنون في التفسير واللغة والأصول والأنساب وعلم الكلام والعروض والأمثال والطب والفلك والحساب والفلسفة والتاريخ والتراجم، وغير ذلك باللغتين العربية والفارسية، ومن أهم مؤلفاته: مشارب التجارب وغوارب الغرائب، تاريخ بيهق، جوامع أحكام النجوم، تتمة صوان الحكمة أو تاريخ حكماء الإسلام، لباب الأنساب، معارج نهج البلاغة، غرر الأمثال ودرر الأقوال، وغيرها. مما بلغ أربعة وسبعين مصنفًا، كان منها ستة فقط باللغة الفارسية، ومنها "تاريخ بيهق" موضع دراستنا.

يشترك "تاريخ بيهق" في السمات العامة مع مثيلاته من كتب التواريخ المخصصة لمدن بعينها مثل: "تاريخ دمشق" لابن عساكر، و"التدوين في أخبار قزوين" للرافعي القزويني، و"تاريخ جرجان" للسهمي و"تاريخ نيسابور" للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري و"تاريخ طبرستان" لمحمد بن الحسن بن إسفنديار، وغيرها، حيث تبدأ بذكر مناقب المدينة، وخاصة ما ورد فيها من أحاديث نبوية شريفة وبعضها مختلق، ثم كيفية بنائها مع ذكر خططها والقرى التابعة لها بتفاصيل لا توجد في الموسوعات الجغرافية العامة، ينتقل الحديث بعدها إلى العلماء والشعراء والأدباء وكبار الشخصيات ممن ولدوا فيها، أو زاروها، والحديث عمن توفي منهم فيها، وخاصة صحابة رسول الله (ص) إن وجدوا تشرفًا وتبركًا بهم، استنادًا إلى حديث شريف أورده مؤلفنا،

وهو "ما أحد من أصحابي يموت ببلدة إلا كان قائداً ونوراً لهم يوم القيامة". وفضلاً عن المصادر التي اعتمد عليها ابن فندق في تأليف كتابه، كانت بين يديه مصادر من مكتبات عامة احترقت خلال الحروب منها:

أ- خزانة كتب بلاد الري: قال عنها البيهقي وهو يعلّق على قول الصاحب بن عباد "عندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربع مئة جمل أو أكثر"، مما يدلل على كثرة الكتب بتلك البلاد آنذاك، وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري على ذلك دليل، بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين، فإني طالعت هذا البيت، فوجدت فهرست تلك الكتب عشرة مجلدات.

ب- مكتبة الخاتون مهد بالعراق: وهي أميرة سلجوقية اسمها جوهر خاتون وكانت شقيقة السلطان سنجر، تزوجها مسعود بن إبراهيم الغزنوي، عقب توليه الحكم سنة ٤٩٢هـ لتعزيز حكمه، ويستفاد من حديث البيهقي عن مكتبتها أنها كانت عامة، وأنها كانت في نيسابور.

ج- مكتبة مسجد عقيل: ومسجد عقيل أحد مساجد نيسابور الشهيرة، وكانت تعقد فيه مجالس الإملاء، والوعظ ودروس الفقه، كما كانت فيه مكتبة ضخمة توقف عليها المكتبات الخاصة .

المصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه:

أورد البيهقي أسماء مجموعة مؤلفات في هذا الباب بعنوان: "ذكر تواريخ المدن والبلدان ومؤلفيها"، ونص على أسماء الكتب التي اعتمدها في تأليف كتابه، بينما عرف أسماء بعضها من ثنايا كتابه، وأهمها :

"**تاريخ نيسابور**" لأبي القاسم عبد الله بن أحمد الكعبي البلخي المتوفى سنة ٣١٩هـ. "**تاريخ نيسابور**" للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري الضبي (٣٢١-٤٠٥هـ). قال إنه في ١٢ مجلداً، " **تتمة تاريخ نيسابور**" وهو سياق التاريخ من تأليف أبي الحسن عبد الغافر الفارسي(٤٥١- ٥٢٩هـ)، ويوجد له منتخب، وقد طبع في "قم"، في عام ١٤٠٣هـ، بتحقيق محمد كاظم المحمودي، "**تاريخ نيسابور**" بالفارسية من تأليف أحمد الغازي وهو في مجلدين، وقد دعاه المؤلف بالشيخ أحمد الغازي ونقل من كتابه هذا، "**تاريخ بيهق**" من تأليف علي بن أبي صالح بن علي بن محمد بن أبي صالح الخواري البيهقي (كان حياً في ٥٢٦هـ)، وقد نقل منه في كتابه الآخر لباب الأنساب، وهو باللغة العربية ويقع في عدة أجزاء كما قال. كانت تلك هي المصادر التاريخية لتأليف كتابه "تاريخ بيهق"، أما المصادر الأدبية فهي كثيرة وأغلبها مفقود اليوم .

أما عن قيمة وأهمية الكتاب: ينفرد "تاريخ بيهق" بمعلومات عن كتب تاريخية احترقت عند غزو الغز والمغول، كما ينفرد البيهقي في مواضع كثيرة من كتابه بذكر تراجم ووقائع تاريخية مهمة لا ترد في أي مصدر آخر، من ذلك مثلاً هذه العلاقة الودية التي ربطت بين ملك الشعب البلغاري وهو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يلطوار وبين بلاد نيسابور، فكما يقول البيهقي (ص٥٣) فإن هذا الملك رأى في المنام سنة ٤١٥هـ هاتفًا قال له: يجب عليك أن ترسل مالاً إلى نواحي نيسابور إلى بيهق كي ينفق على المسجد الجامع بسبزوار وخسروجرد، فأرسل مالاً وفيرًا لهذا الغرض. وقام ملك خراسان من جانبه بإرسال هدايا نفيسة لم يرَ أحد مثلها، وكانت من

عجائب الدنيا، كما أنفق ذلك المال في عمارة الجامعين المذكورين في التاريخ نفسه. ونحن نعلم أن هذه العلاقة الودية ترجع إلى أوائل القرن الرابع الهجري عندما أرسل ملك بلغار نهر الفولغا المدعو "ألمش بن يلطوار" رسولاً إلى الخليفة العباسي المقتدر يطلب إليه "أن يبعث من يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجدًا"، ويرجو عونه في مواجهة ضغط ملك الخزر عليهم "ببناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين. فأجيب إلى ما سأل". وكان البلغار آنذاك قد اعتنقوا الإسلام منذ عهد غير طويل، فكأن هدية الحفيد للمسجدين في سبزوار وخسروجرد، ردًا لذلك الجميل الذي أسدته عاصمة الخلافة للجد. وتوجد وقائع أدبية ينفرد بها مؤلفنا خاصة وقد نقل من مصادر فقدت ولا أثر لها اليوم، وحتى في التراجم التي اشترك فيها مع غيره، فإن في "تاريخ بيهق" من الإضافات والمعلومات الفريدة ما يجعله متقدما على غيره. وقد أورد البيهقي عشرات التراجم لعلماء وأدباء وشعراء ومحدثين ووعاظ لم نجد أيًا منهم في المصادر المتوافرة من عربية وفارسية، فضلاً عمن وجدناهم، كل ذلك مع تقديمه نماذج من آثارهم مما انفرد به في مؤلفه هذا[1].

أما عن **أسلوب** "**تاريخ بيهق**" فهو أسلوب وسط بين القرنين الخامس والسادس الهجريين، فنجد من ناحية البساطة والإيجاز وامتزاج نثر القرنين

---

[1] انظر: يوسف الهادي: هذه التواريخ النائية، تاريخ بيهق نموذجًا، ثقافتنا للدراسات والبحوث ، المجلد٥ ، العدد الثامن عشر١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ١١١-١١٩ ،
http://sh.rewayat2.com/trajem/Web/11758/001.htm

الرابع والخامس الهجريين، ومن ناحية أخرى نجد آثار تغيير الأسلوب والميل للنثر الفني الذى راج في القرنين السادس والسابع الهجريين[١].

طبع "تاريخ بيهق" بالفارسية في طهران سنة ١٩٣٥م بتحقيق أحمد بهمنيار الأستاذ بجامعة طهران، ثم طبع بعد ذلك في الهند سنة ١٩٦٨م بتحقيق الدكتور كليم الله الحسيني[٢].

---

[1] https://jpll.ui.ac.ir/article_16316.html

[٢] يوسف الهادي: هذه التواريخ النائية، تاريخ بيهق نموذجًا، مرجع سابق ، ص١١٤-١١٥

٤- تاريخ گرديزى

الگرديزى نسبة إلى گرديز، وهى مدينة تقع جنوب شرقي كابل في أفغانستان؛ وجنوب غرب جلال آباد؛ وشرق غزنين بالقرب من حدود وزيرستان؛ على رأس الطريق بين غزنين والهند، ويبدو أنه عاش فى غزنة بأفغانستان، وكتب مصنفه فيها، فقد سمى الكتاب (زين الأخبار) تيمنًا بالسلطان عبد الرشيد بن السلطان محمود الغزنوى، وقد لقب السلطان عبد الرشيد بـ (زين الملة)، وهو فى بعض مواضع من الكتاب يصف بعض مظاهر الطبيعة فى غزنة فيقول:" وفى هذا اليوم الثامن من آذار يرون العصافير بديار غزنة، ويصير الجو لطيفًا"، وفى بداية حديثه عن الغزنويين يذكر أن الأحداث التي وقعت فى عهدهم قد رآها رأي العين، وهذا يدل على أنه قد اتصل ببلاطهم، وقرب منهم، كما يدل على أن الجرديزى وقت وفاة سبكتگين، وتولّي السلطان محمود في عام ٣٨٩هـ، كان قد بلغ مرحلة النضج واستيعاب الأحداث، وتمثلها، والكتابة عنها. وفى حديث الجرديزي عن الأمير مودود نراه يدعو للسلطان عبد الرشيد بن محمود الغزنوي مرة بدوام ملكه، وأخرى بدوام دولته، مما يدل على أن الجرديزي لم يدرك فتنة طغرل، ومقتل السلطان عبد الرشيد المتوفى٤٤٤هـ، وهذا يدل على أن وفاة الجرديزي كانت بين عامى ٤٤٢هـ/ ٤٤٣هـ).

ذكر اسم (تاريخ زين الأخبار) فى المصادر الآتية:

- المصدر الأول : كتاب (زين الأخبار)، فنجد الجرديزي يفتتح مقالة الأعياد فى كتابه بهذا النص: يقول مصنف هذا الكتاب (زين الأخبار. .).

– المصدر الثاني: مخطوطة الكتاب الموجودة فى مكتبة الكلية الملكية في مدينة كامبردج، وقد نسخت عام ٩٠٣هـ أو ٩٣٠هـ، وهي أقدم النسخ التي عثر عليها لهذا الكتاب، وقد افتتحت هذه النسخة بالآتي: "هو الله أكبر جل جلاله تاريخ زين الأخبار، من تصنيف: أبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الجرديزي.

– المصدر الثالث: كتاب (طبقات أكبرى) لنظام الدين أحمد بن محمد مقيم الهروي المتوفى عام ١٠٠٣هـ، ففي مقدمة هذا الكتاب يذكر لنا مؤلفه– مؤلف الهند المعروف – المصادر التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه، ويذكر من هذه المصادر كتاب "تاريخ زين الأخبار" . ومن الجائز أن يكون المؤرخ قد اعتمد على النسخة التى ذكرناها، خاصة وإنها قد كتبت في الهند، ومن الجائز أيضًا أن يكون قد اعتمد على نسخ أخرى لم تصلنا.

ومهما يكن الأمر فإن النص المحقق، هو نص صحيح النسبة للجرديزى، هذا بالإضافة إلى أن الشك فى صحة النسبة لم يتسرب إلى أحد من العلماء الذين تناولوا هذا الأثر بالدراسة أو التحقيق.

يتناول الكتاب تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عصر المؤلف (نهاية حكم السلطان مودود بن مسعود الغزنوي)، وهو متنوع الجوانب متعدد الاتجاهات، ففيه التاريخ، والآثار، والأعياد، والعادات والتقاليد، والأنساب والمعارف، ويكفى تدليلًا على هذا التنوع والتعدد أن نلقي نظرة عامة على موضوعات هذا الكتاب ومحتوياته :

١- فى البداية تحدث عن أخبار ملوك العجم، وقد قسمهم إلى خمس طبقات، تحدث عن كل طبقة منها على حدة، ولكن الجرديزى من (طهمورث) إلى (زوبن طهماسب) لم يعط لهؤلاء الملوك عنوان طبقة، ثم بدأ بعد ذلك بالطبقة الثانية مباشرة، وربما يكون هذا الخطأ من الناسخ.

٢ - الطبقة الثانية: الكيانيون

٣ - الطبقة الثالثة: ملوك الطوائف

٤ - الطبقة الرابعة: ملوك الساسانيين

٥ - الطبقة الخامسة: الأكاسرة .

الباب السادس: جدول تواريخ خلفاء الإسلام وملوكه:(أ) جدول الرسول صلى اللّه عليه وسلم: وقد تحدث الجرديزى أولًا عن نسبه الشريف صلى اللّه عليه وسلم من جهة أبيه وأمه، ومن جهة جدته لأبيه وجدته، لأمه ثم وضع جدولًا رصد فيه:

أعمامه صلى اللّه عليه وسلم وعماته

نساءه صلى اللّه عليه وسلّم وآباءهن وقبائلهن

أبناءه صلى اللّه عليه وسلّم

دوابه صلى اللّه عليه وسلّم وأجناسها

مواليه صلى اللّه عليه وسلّم

غزواته صلى اللّه عليه وسلّم . ثم يتابع الحديث عن سيرته صلى اللّه عليه وسلّم حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى .

(ب) جدول خلفاء الإسلام وملوكه: ابتدأ فى هذا الجدول بأبي بكر، فبقية الخلفاء الراشدين، وعدّ منهم الحسين بن على، ثم بني أمية حتى مروان بن محمد، وهو يذكر عن شخصية كل خليفة الحقائق الآتية :

الكنى، الأسماء والأنساب، الألقاب، أسماء الأمهات، الحجّاب، الكتّاب، توقيعات الأختام، العمر، ابتداء الخلافة، مدة الخلافة.

ثم يعود الجرديزى ليتحدث عن سقوط بنى أمية.

الباب السابع: أخبار خلفاء الإسلام وملوكه ابتداء من أبي بكر الصديق حتى خلافة القائم بأمر الله، وفى الحديث عن الخلفاء العباسيين يفتتح الجرديزى كلامه بجدول يتناول فيه خلفاء الدولة العباسية، وقد سار فيه على النهج الذي سار عليه فى الجدول السابق، ونعني به جدول الخلفاء الراشدين وبني أمية، إلا أنه يزيد عليه أمرين هما: أسماء الوزراء، وأسماء القضاة.

الباب الثامن: في استخراج التواريخ من الأخرى: التاريخ الرومى– التاريخ الهجري – التاريخ الهندي.

– الباب التاسع: أسباب أعياد المسلمين

– الباب العاشر: جدول أعياد اليهود

– الباب الحادي عشر: أسباب أعياد اليهود

- الباب الثاني عشر: جدول أعياد النصارى وشرح أسبابها

- الباب الثالث عشر: جدول أعياد المجوس ومناسباته

- الباب الرابع عشر: شرح أعياد المجوس واحتفالاتهم

- الباب الخامس عشر: جدول أعياد الهنود

- الباب السادس عشر: شرح أعياد الهنود

- الباب السابع عشر: فى المعارف والأنساب.

وقد افتتح الجرديزى هذا الباب بالحديث عن أحوال الترك وأنسابهم، واستقصى فى ذلك جميع طوائفهم.

- الباب الثامن عشر: فى معارف الروم.

-الباب التاسع عشر: في معارف الهنود، وبهذا الباب يختم الجرديزي كتابه.

من خلال النظرة العامة على المحتويات السابقة، نجد أن الجرديزى قد ابتدأ كتابه بالقصص القديمة عن وطنه، شأنه فى ذلك شأن بقية المؤرخين العجم، لكننا نلاحظ أنه قد أوجز الحديث فى الجزء الأسطورى، ثم خفف من حدة هذا الإيجاز فبسط الحديث بعض الشىء عن الجزء المحقق من تاريخ العجم، ولكن الوفاء للعقيدة الإسلامية والإخلاص لها يظهران فى تلك العبارة التى ختم بها الجرديزى حديثه عن هذا القسم، فهو يقول فى ختام حديثه عن يزدجرد بن شهريار: "وبه اختتمت مملكة العجم، واستولى المسلمون على إيرانشهر، وهى لا تزال فى أيديهم حتى الآن، وستظل كذلك حتى يوم القيامة

بمنة الله تعالى" . ثم يتناول بعد ذلك بشئ من الإفاضة مع التركيز الكامل أحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد الرسول صلى اللّه عليه وسلّم، حتى القائم بأمر الله . ثم يعرج إلى موطنه فيسجل أحداثه وأحداث الوقائع التي عاشها بنفسه، فنراه يخص خراسان وأمراءها بحديث مفصل، ونستطيع أن نقسم هذا الجزء إلى قسمين:

– قسم لم يعش الجرديزى أحداثه، ويبدأ بعبد الله بن عامر بن كريز والي خراسان من قبل الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وينتهي بأبي الفوارس عبد الله بن نوح السامانى .

– وقسم ثان عاش الجرديزي أحداثه– كما يصرح هو بذلك– ويبدأ بالسلطان محمود الغزنوي، وينتهي حسب جدول أمراء خراسان بالسلطان عبد الرشيد بن محمود الغزنوي. وهذا القسم يعتبر حديث الجرديزي عنه وثيقة مهمة عن هذه الفترة. ومن أول الكتاب حتى بداية الباب الثامن يعتبر وحدة كاملة متجانسة تمثل التاريخ الحقيقي في هذا الكتاب؛ ومن أول الباب الثامن حتى نهاية الكتاب يعتبر قسما ثانيًا يتميز بالطابع الحضاري حتى يسوغ لنا أن نعده درسًا حضاريًا خالصًا فى مقابل الدرس التاريخي الخالص الذى يمثله القسم الأول من الكتاب .

أما عن **المنابع والمصادر التى استقى الجرديزى منها كتابه**، ونستطيع أن نحصرها فى ثلاثة منابع:

المنبع الأول : مشاهدات الجرديزي: ويجسد هذا فى المقدمة التي بدأ بها حديثه عن تأريخه للغزنويين، فهو يقول فيها: "يقول مؤلف هذا الكتاب أبو

سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الجرديزى:"عند ما انتهينا من أخبار وتواريخ الأنبياء والملوك والعظماء وملوك العجم وخلفاء الإسلام وأمراء خراسان بدأنا بذكر أخبار يمين الدولة رحمة الله عليه.. لأنه لم يكن لكل الأخبار التي قرأناها هذا الحال الذى لأخباره، فالأشياء الأخرى سمعناها وقرأناها من الكتب، ومن الجائز أن يكون المصنفون والرواة أضافوا إليها قليلًا أو كثيرًا، أو قالوها للتعجب والعظة والعبرة، أو لتعظيم كتبهم وإجلالها، ولكن هذه الأخبار عنه رأيت أكثرها رأى العين".

المنبع الثانى: المؤلفات والمصنفات: من الجائز أن يكون الجرديزي قد ألقى الأضواء فى المقدمة التى وضعها لكتابه على المصنفات والمؤلفات التى اتخذها منابع له، ولكن هذه المقدمة للأسف من الأجزاء المفقودة من الكتاب. أما في داخل نص الكتاب فتوجد إشارات إلى هذه المصادر متناثرة هنا وهناك. وهذه المصادر هى:

- الآوستا: رجع إليها كمصدر من مصادره حينما تحدث عن أعياد الفرس
- التوراة : رجع إليها الجرديزى فى حديثه عن أعياد اليهود
- الأناجيل : جعلها كمصدر من مصادره حينما أرخ لأعياد النصارى
- الآيات القرآنية : أتى بها من أول الكتاب فى مناسباتها

المنبع الثالث: السماعات: وهى أخبار سمعها الجرديزى شفاها ورواها فى كتابه، ونجد الجرديزي فى بعض الأحيان يسند هذه الأخبار إلى قائلها، وفي بعض الأحيان يغفل هذا القائل فلا يذكره، فمثلًا فى أعياد اليهود نراه يعقب

على بعضها قائلًا:"هكذا سمعت من خواجه أبي الريحان رحمه الله، وفي نفس هذا الفصل يقول: "سمعت أن قابوس بن وشمگير".، ولم يحدد مصدر سماعه.

أما عن **أهمية الكتاب** بالنسبة للحضارة الإسلامية وقيمته الأدبية بالنسبة للتراث الفارسى، فيقول عنه العلامة الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني: "إنه كتاب نفيس"، ويقول عنه الأستاذ سعيد نفيسي: "إنه كتاب رفيع، فهو من حيث أسلوب الكتابة الفارسية سلس وسهل، يمتلئ بالنكات التاريخية التى لا توجد فى كتاب آخر قط، وهو أكثر أهمية لدى الإيرانيين من أى كتاب آخر للتاريخ .

ثم يذكر الأسباب الدافعة إلى نشر الجزء الذى حققه من الكتاب، فيجملها في الأهمية البالغة لهذا الكتاب النفيس، ولأنه يراه مناسبًا وملائمًا لإرشاد من يريدون أحسن نموذج للإنشاء البسيط السهل الفصيح، وأيضًا للمطالب التاريخية الجديدة التى يحتويها.

ويقول عنه المؤرخ الأفغاني الأستاذ عبد الحي حبيبي– وهو الذى قام بنشر النسخة التي أُعتمد عليها فى هذه الترجمة–: "إن أسلوبه الدري مثل كتابات القرن الخامس سلسة رشيقة شائقة، وهو يستخدم أحيانًا كلمات ولغات وتعبيرات جميلة تعد مكسبًا من حيث اللغة والتاريخ والنحو ".

ويقول عنه "محمد تقي بهار" فى كتابه (سبك شناسى، ج ٢، ص ٥٠): "هو كتاب عظيم... كتب بسبك فارسى قديم، بلغة غاية فى النضج والسلاسة...

وقد نال (زين الأخبار) عناية فائقة من العلماء والباحثين، ويكفى دليلًا على ذلك تلك النشرات العلمية المتعددة للأجزاء المختلفة من هذا الكتاب :

– كتب المستشرق الروسى "بارتولد"، مقالة عن الكتاب فى دائرة المعارف الإسلامية تحت عنوان (الگرديزى)

ثم نشر القسم الخاص بأنساب ومعارف الترك فى كتاب بعنوان (سفر فى آسيا) نشره فى بطرسبرج عام ١٨٩٣– ١٨٩٤ م.

– ترجم المستشرق المجري "جيزاكون" هذا الجزء الذي نشره "بارتولد" إلى اللغة المجرية عام ١٩٠٣م.

– فى عام ١٨٩٨م نشر "بارتولد" فى بطرسبرج القسم المتعلق بتاريخ خراسان، وقد وضعه فى كتابه (تركستان قبل الغزو المغولي) .

– نشر ميرزا عبد الله غفاروف بعض الأجزاء التى نشرها "بارتولد" في كتابه "منتخبات فارسية": الطبعة الثانية، المجلد الأول، موسكو عام١٩١٦م.

– القسم الخاص بمعارف الهند: ترجمه إلى الإنجليزية وعلق عليه العلامة "مينارسكى"، ونشر فى لندن عام ١٩٦٤م ضمن مقالاته العشرين .

– القسم الخاص بأمراء خراسان من الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة الغزنوية: نشره الدكتور محمد ناظم فى برلين عام ١٩٢٨م، ثم أعاد طبعه فى طهران عام ١٣١٥هـ.ش/١٩٣٦م، وكانت نشرته محل نقد شديد من العالمين الجليلين محمد القزوينى وسعيد نفيسى .

١ – نشرت مجلة سخن–في عدد فروردين–عام ١٣٢٥هـ.ش/١٩٤٦م الجزء الخاص بأعياد واحتفالات الفرس، وقد قام بتحقيقه فى دقة بالغة الأستاذ صادق كيا، وقد وعد باستكمال تحقيق الأجزاء الباقية من الكتاب، ولكنه لم يظهر حتى الآن .

٢ – نشر الأستاذ سعيد نفيسى جزءً من الكتاب في طهران عام١٣٣٣هـ.ش /١٩٥٤م، ويشتمل على الطبقة الرابعة: لملوك الساسانيين؛ حتى نهاية الباب السابع من الكتاب .

٣– أخرج العالم المحقق الأستاذ عبد الحي حبيبي النص الكامل لكتاب "زين الأخبار" في طهران عام١٣٤٧هش/١٩٦٨م، وقد أخرجه لأول مرة فى ثوب علمي دقيق مزودًا بالمقدمات والحواشي والتعليقات والفهارس المدروسة .

٤ – وفي فاس عام ١٩٧٢م ترجم هذا الجزء إلى اللغة العربية الأستاذ محمد ابن تاويت المغربى، وقد ترجم النص بكل أخطاء التحقيق التى وقع فيها الدكتور محمد ناظم .

– إن النسخ الخطية التى عثر عليها لهذا الكتاب تنحصر حتى الآن فى نسختين توجدان في إنجلترا، إحداهما فى كيمبردج، وقد كتبت عام ٩٠٣هـ أو ٩٣٠هـ، والثانية فى مكتبة "بادليان" بأكسفورد، وقد كتبت سنة ١١٩٦هـ، والنسخة الأولى تعتبر أصلا للنسخة الثانية .

هذا وقد سقط من أول النسختين عدة أوراق، وأيضًا يوجد داخلهما أوراق ناقصة، وقد نبه عليها الأستاذ عبد الحى حبيبى فى أماكنها.

كما أصابت الرطوبة نسخة كمبردج فى بعض المواطن، بالإضافة إلى كثير من الأخطاء التى وقع فيها الناسخ. كل هذا مثّل صعابًا أمام الباحثين، مما جعلهم يحجمون عن إخراج نص الكتاب كاملًا أو ترجمته، واتجه الجميع سواء فى التحقيق أو الترجمة إلى العناية ببعض أجزاء من الكتاب، وخاصة ما له مراجع متوفرة يسهل الرجوع إليها، وتقويم نص الجرديزى وقراءته قراءة صحيحة من خلالها.

ثم جاء الأستاذ عبد الحي حبيبي، وعزم على إخراج النص كاملًا، فأعانه الله على ما عزم، وأخرج الكتاب كاملًا مصحوبًا بالفروق بين النسخ، وقراءات الدارسين للنص، وترجيح بعض هذه القراءات على بعض. وقد استعان بالمصادر الأصيلة المختلفة فى التحشية على النص؛ وفي استكمال بعض النقص الموجود فى النسخ المخطوطة. ومن خلال العمل في هذا الكتاب تتجلى شخصية الأستاذ حبيبي، وما يتمتع به من أمانة علمية محمودة، فنراه مثلًا فى بعض الأحيان يقرر أن بعض الكلمات لم يستطع أن يقرأها، وأن البعض الآخر لم يكن له مرجع فيه إلا الحدس فقط .

قام الأستاذ عبد الحي حبيبي بطبع ونشر كتاب (زين الأخبار) في إيران في شهر فروردين عام ١٣٤٧هـ.ش / أبريل عام ١٩٦٨م[١].

---

[١] انظر: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود جرديزي: زين الأخبار، تعريب : أ. د. عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٦ م، ص٢٥-٤١

٥- تاريخ بيهقي

تاريخ بيهقي أو تاريخ مسعودي، ألفه أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي (٣٨٥-٤٧٠هـ/٩٩٥-١٠٧٧م)، المؤرخ الفارسي المشهور، المولود في حارث آباد، وهي قرية من قرى بيهق (حاليًا سبزوار)، وقد توجه في سن مبكرة إلى نيسابور لتلقي العلم، ودرس العربية والحديث والتاريخ، وكان أبو عبد الرحمن السُّلمي أحد أساتذته الذين يروي عنهم، كما روى عن أبي منصور الثعالبي، وأبي الريحان البيروني، ومحمود الوراق. ومع جهل أساتذته الذين درس عليهم غير من ذكر، فإن البيهقي استطاع أن يثقف نفسه بنفسه، كما يظهر ذلك جليًا في تاريخه الذي تركه لنا .

التحق البيهقي بديوان الغزنويين في عام٤١٢هـ، وعمل مع الكاتب أبي نصر بن مشكان رئيس ديوان الرسائل، ويذكر البيهقي أن أبا نصر كان يكتب الرسائل، ويعرضها على السلطان، ثم يطلب إليه أن يعيد كتابتها ونسخها، وحينما توفي أستاذه الذي كان قد عمل معه ١٩عاماً، طمح أن يرتقي إلى رئاسة الديوان، ولكنه كان صغير السن في نظر السلطان، ويحتاج إلى ممارسة كما ذكر هو نفسه في تاريخه، فلازم رئيس الديوان الجديد أبا سهل الزوزني الذي أراد أن يمحي كل ما تركه المحموديون من آثار، ولأن البيهقي كان صورة من أبي نصر بن مشكان والسلطان محمود بن سبكگين، بدأ التنافر والمشاحنة بينهما، وبلغت حداً دفعت البيهقي إلى أن يشكوه إلى السلطان مسعود، ويقدم استقالته، لكن السلطان رفضها، ونبه الزوزني على أن معاونه ليس تلميذاً له بل كان كاتباً لوالده، وعليه رعايته، مما جعل البيهقي يستمر في عمله، ويزداد قوة وتصميمًا على

مواصلة طموحه، وقد حفظ البيهقي حق زمالة الزوزني بعد وفاته وقال: "سأشهد له يوم القيامة بأنه لم يكن سيئًا في معتقده وأخلاقه".

صار البيهقي رئيسًا لديوان الرسائل في عهد السلطان عبد الرشيد (٤٤٠-٤٤٣هـ)، ولكنه عزل بعد فترة وجيزة، وصودرت أملاكه، ولزم داره حتى استولى "طغرل برار"-غلام الغزنويين- على السلطة سنة٤٤٣هـ، فسجنه مع عدد من رجال البلاط الموقوفين، وحينما خرج من السجن كان قد أصابه الوهن، فترك كل شئ، وتفرغ للكتابة حتى نهاية عمره.

ألف البيهقي كتابه الشهير في التاريخ المعروف باسم "تاريخ بيهقي" أو "تاريخ مسعودي"، وهو في ثلاثين مجلدًا، ويبدأ من أول أيام سبكتگين ٣٦٦هـ وحتى الأيام الأولى من عصر السلطان إبراهيم بن ناصر دين الله ٤٥١هـ، وقد رأى ابن فندق- من مؤرخي القرن السادس- عدة مجلدات منه في مكتبات مختلفة في مدينة سرخس، وفي مكتبة مهدي عراق، ومجلدات أخرى متفرقة عند أشخاص آخرين، وهذا يعني أن الكتاب كانت مجلداته موزعة في عصر السلاجقة في القرن السادس، وأن قسمًا منها كان قد فُقد. لم يبق من هذا الكتاب إلا ستة مجلدات متعلقة بالسلطان مسعود وهي المعروفة باسم "تاريخ البيهقي" أو " تاريخ الناصري" نسبة إلى السلطان مسعود، كما أن بعض المؤرخين الذين جاؤا بعده كالجوزجاني وحافظ أبرو، حفظوا نصوصاً من الأجزاء الأخرى المفقودة .

استفاد البيهقي كثيرًا من تاريخ محمود الوراق، فيما يتعلق بالأحداث التي سبقت سنة ٤٠٩هـ، وهي السنة التي ينتهي فيها الوراق من تاريخه، وقد

أثنى البيهقي كثيرًا على محمود الوراق، ووصفه بالثقة، وأنه رأى كتبه الخمسة عشر وهي في موضوعات شتى، كما نقل أيضًا من كتاب البيروني فيما يتعلق بسقوط الدولة الخوارزمية ونهاية أبي العباس المأمون خوارزم شاه على يد محمود بن سبكتگين، واسم كتابه "المسامرة في أخبار خوارزم"، وكان أبو الريحان قد خدم السلطان خوارزم شاه سبع سنين، وفي هذه الفصلة معلومات قيمة عن هذه الدولة ونهايتها، ولكن قيمة كتاب البيهقي تعتمد أساسًا على الوثائق السياسية التي كان يحررها للسلطان، ويحتفظ منها لنفسه بنسخة، وقيمة هذه الوثائق أكبر بكثير من قيمة الروايات التاريخية التي تخضع للنقد، فهي تعطي صورة للسياسة الخارجية من خلال الرسائل المتبادلة بين السلطان وجيرانه، والسلطان والخليفة ببغداد، وكذلك تقدم صورة للحياة السياسية الداخلية ، والتنافس الشديد بين رجالات القصر.

إضافة إلى تراثه التاريخي الضخم الذي لم يصل منه إلا ما يتعلق بمسعود الغزنوي، هناك أوراق متفرقة من كتابه "زينة الكتاب" وهي نسخة محفوظة في مكتبة ملك بطهران، وقد ذكر مؤلف آثار الوزراء كتابًا آخر للبيهقي أطلق عليه "مقامات أبو نصر موشكان"، ويعتقد أنه جزء من تاريخه الكبير[١].

---

[1] https://www.marefa.org/

٦- راحة الصدور وآية السرور

مؤلفه الراوندي، وهو أبو بكر نجم الدين محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد الرّاوندي ، وينتسب إلى أسرة من أهل العلم في بلدة راوند، من أعمال مدينة كاشان كان جميع أفرادها من الأساتذة والعلماء. توفي والده وهو صغير لم يكمل تعليمه، وكان شغوفًا بإكماله ولكنه لم يملك الوسيلة إلى ذلك، فكفله خاله تاج الدين أحمد بن محمد بن علي الراوندي، وكان من علماء الشريعة والحديث والتفسير والأدب وعلم الكلام، ومن ذوي الحظوة والمكانة لدى سلاطين الدولة السلجوقية ، فتتلمذ على يديه مدة عشر سنوات، (٥٧٠هـ-٥٨٠هـ)، استطاع خلالها أن يزور بغداد وحواضر العراق الزاخرة بالعلم والعلماء، فتعلم بها كثيراً من الفنون وأتقن الخط ومهنة التجليد والتذهيب للمصاحف والكتب العلمية، التي حاز بها حظوة لدى سلاطين الدولة السلجوقية، كما تهيأت له الفرصة لدراسة علم الشريعة والفقه، فتتلمذ على بعض فقهاء وعلماء عصره في العراق كبهاء الدين اليزدي، وفخر الدين البلخي ، وصفي الدين الأصفهاني، ونال منهم إجازات في التدريس ، وقد نال الحظوة عند السلطان طغرل-آخر سلاطين السلاجقة- باعتباره خطاطًا ورسامًا، وكان أخوال الراوندي جميعهم من المدرسين، وكان السلطان وأعيان المملكة يجلونهم ويرسلون إليهم بأبنائهم لتعليمهم، فيفخر هؤلاء بأنهم من تلاميذهم، وقد اشتهرت الأسرة بحسن الخط حتى غدا الخط الكاشي ذائع الصيت، وقد انقطعت الصلة بين الراوندي وبين السلطان طغرل في عام ٤٨٥هـ/١١٨٩م حينما اضطر الراوندي لمغادرة العراق بصحبة خاله زين الدين إلى مازندران موفدًا من قبل السلطان إلى حاكمها، ولكن مناخ تلك

البلاد لم يناسبه، فانتابه المرض، ورجع إلى مسقط رأسه – راوند– بعد أن أقام في مازندران ستة أشهر، وظل مريضًا في راوند لعام آخر[1].

اضطر الراوندي بعد سقوط دولة السلاجقة على أيدي الخوارزميين إلى العمل لكسب قوته، ثم قضى أواخر سني حياته في العزلة عن الناس، عاكفاً على تصنيف كتابه "راحة الصدور وآية السرور" في تاريخ الدولة السلجوقية، وخاصة تاريخ دولة السلاجقة العظام في كرمان .

بدأ الراوندي تأليف هذا الكتاب في عام ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وخصصه في ذكر تاريخ دولة السلاجقة العظام في كرمان، وقد انقطع له سنتين أو ثلاثًا حتى أتمه، حيث انتهى منه في عام ٦٠٣هـ، وكان يتطلع لإهدائه لأحد سلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ممن كتب مؤلفه في تاريخ أجدادهم، آملًا بذلك أن ينال جائزة ثمينة، وأن يجدد اتصاله بالبيت السلجوقي، فاتجهت أنظاره إلى السلطان ركن الدين سليمانشاه، والذي كان قد اغتصب العرش من أخيه الأكبر غياث الدين أبو الفتح كيخسرو بن قلج أرسلان في عام ٥٩٧هـ،(١٢٠٠–١٢٠١م)، وحكم طوال أربع سنوات حتى مات عام٦٠١هـ(١٢٠٤–١٢٠٥م)، واضطر المؤلف بعد وفاته في عام ٦٠١هـ، وتولي كيخسرو العرش، إلى تغيير الإهداء، وأدخل على كتابه بعض التعديلات، كي يصلح لإهدائه للسلطان الجديد. يقوم المؤلف في نهاية كل جزء من كتابه بمدح غياث الدين، والثناء عليه .

---

[1] محمد بن على الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ١٣–١٦

يشتمل الكتاب على تاريخ السلاجقة العظام منذ قيام دولتهم في بداية القرن الخامس الهجري إلى وقت زوالها في عام٥٩٠ هـ/١١٩٤م، وقد أُلحق به فصل من عدة صفحات، ذُكرت فيها الأخبار المفصلة عن حقبة السنوات الخمس التالية، بحيث يصل هذا التاريخ إلى سنة ٥٩٥هـ(١١٩٩م).

يعد الكتاب من المصادر المهمة في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري، ومن أهم الآثار الفارسية المكتوبة وأكثرها فائدة قبل الغزو المغولي، وغني بالمعلومات التاريخية والاجتماعية عن الوضع في إيران في ذلك الوقت، ويتناول الدولة السلجوقية منذ نشأتها وحتى نهاية حكم السلطان سنجر السلجوقي .

أهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية تنحصر فيما سجله من أخبار في الفترة الواقعة بيت سنوات ٥٥٥-٥٩٥هـ(١١٦٠-١١٩٩م)، وهي فترة حكم السلطانين الأخيرين من السلاجقة، وهما: أرسلان وطغرل، بالإضافة إلى تاريخ الأسرة السلجوقية، وخاصة أحداث عصر طغرل الثالث، وأوضاع العراق، وأحوال أمراء السامانيين بعد سيطرة عهد خوارزمشاه، فهناك فوائد أخرى كثيرة في هذا العمل مما يدل على قدرة المؤلف في التأريخ، والبراعة في الفنون الأدبية .

الكتاب مكتوب بأسلوب واضح بسيط، امتازت به الكتابات في العصر السابق لعصر المغول، ولكن جمال الكتاب تحجبه للأسف كمية ضخمة من عناصر عربية دخيلة، وهي عبارة عن نصوص طويلة متتالية تنحرف بالقارئ عن سياق الموضوع، وقد تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من

مصادرها الصحيحة في كل شأن يتعلق بأحداث الدولة السلجوقية[١]، وقد توفر لنشر الكتاب مجموعة من كبار الأساتذة، منهم المستشرق البريطاني "إدوارد جرانفيل براون" الذي وفّق في العثور على المخطوطة الأصلية لهذا الكتاب، والعلامة الإيراني محمد إقبال الذي تولى تصحيحه ونشره بمساعدة العلامة الكبير محمد بن عبد الوهاب القزويني، وقد طبع الكتاب الفارسي لأول مرة في كمبريدج عام ١٩٢١م، أما عن الترجمة العربية فقد اضطلع بها ثلاثة من كبار علماء الفارسية في مصر، وهم: الأستاذ الدكتور إبراهيم أمين الشواربي مؤسس قسم اللغات الشرقية بآداب عين شمس، وتلميذاه: الأستاذ الدكتور عبد النعيم محمد حسنين، والأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد، وقد تولى كل منهم ترجمة ثلث الكتاب[٢].

توفي الراوندي في عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م .

---

[١] محمد بن على الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ص ١٦-٢١

[2] https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb177227-5189718&search=books

٧- تاريخ اليميني

هو تاريخ لبدايات الأسرة الغزنوية، ألَّفه محمد بن عبد الجبار العتبي باللغة العربية حوالي عام ٤١٥هـ .

ولد محمد بن عبد الجبار في مدينة الري في بلاد فارس، وهو من أصول عربية، حيث يرجع نسب أسرته إلى الصحابي عتبة بن غزوان ممصّر البصرة، لكن أحد أجداده كان قد توطن مدينة الري في فترة ما، وشغل اثنان من هذه الأسرة منصب الوزارة للسامانيين، هما: أبو جعفر العتبي، وأبو الحسين العتبي، وقد نشأ محمد بن عبد الجبار في الري، ثم انتقل في شبابه إلى خراسان، ومهما حاولنا معرفة شيوخ العتبي، فإننا لن نجد لهم ذكرًا لا عنده، ولا عند من ترجم له، ولم يرد شيء عن تعليمه، خاصة وأنه قد فارق وطنه الري في مقتبل شبابه، وقدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي، الذي كان من وجوه العمال بها وفضلائهم، فعاش في كنفه مقدّمًا ومكرمًا إلى أن قضى أبو نصر للعمل. ولا نعرف شيئًا عن حياته الخاصة باستثناء مذهبه الشافعي، وعلاقته الحميمة بالشاعر أبي الفتح البستي (ت٤٠٠ أو٤٠١هـ) الذي عمل معه لبعض الوقت في ديوان الإنشاء للأمير أبي علي، وكانت تربطه علاقة ودية بأبي الطيب الصعلوكي(ت٤٠٤هـ)، وهو من كبار الفقهاء الشافعية، وبأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) .

اشتغل العتبي بالكتابة للأمير "أبي علي المظفر بن محمد بن إبراهيم بن سيمجور" (ت٣٨٦ أو ٣٨٧هـ)، وكان العتبي أمين السر، وأحد رجال الحاشية الملكية الذين خدموا الحاكمين الغزنويين الأولين، وقد شهد شخصيًا

الكثير من الأحداث التي رواها في كتابه(تاريخ اليميني)، حيث عمل كاتبًا لدى أبي نصر سبكتگين (ت٣٨٧هـ)- والد السلطان محمود الغزنوي- بصحبة أبي الفتح البستي، ثم كاتبًا لمحمود نفسه. كان العتبي أديبًا ومؤرِّخًا، ويعد كتابه "تاريخ اليميني" أشهر مؤلفاته، وقد اختُلف في تاريخ وفاته، فقيل أنه توفي سنة ٤١٣هـ، وقيل ٤٢٧هـ، أو ٤٣١هـ، وغير ذلك من الأقوال .

كان العتبي ذا موهبة أدبية عالية، وقلم ثرٍ سيّال، فإنتاجه غزير شعرًا ونثرًا، حيث كان معدنًا لبدائع النثر، ومنبعًا لروائع النظم، لكن الزمن لم يحفظ له سوى كتابه (تاريخ اليميني)، وبعض القطع الأدبية النثرية، والأبيات الشعرية. و(تاريخ اليميني) لم يسلم إلا بسبب اهتمام الناس به، واعتنائهم بضبط ألفاظه. أما أدبه، فالفضل كل الفضل في حفظه يعود للثعالبي، الذي أورد له عددًا من القطع النثرية تتباين قصرًا وطولًا، وهي في معظمها مما يصنف في باب الإخوانيات والحكمة، وتتميز بأسلوبها السجعي .

قدم العتبي بكتابه صورة واضحة عن سيرة السلطان محمود الغزنوي، وتحدث عن حروبه في خراسان، وما وراء النهر، وعلاقاته مع القوى السياسية المحيطة، وخاصة الخلافة العباسية، كما تطرق إلى سيرة الأمير سبكتگين والد محمود، وكان وراء عمله هذا رغبته في إظهار عرفانه بالجميل، وحفظه لحق خدمة البيت الغزنوي. وقد اكتسب الكتاب شهرة واسعة في شتى الأمصار والأعصار، واهتم به الكتّاب حتى ذيّل عليه "ابن فندق" بكتاب "مشارب التجارب وغوارب الغرائب" أربعة مجلدات، كما شرحه كثيرون، ويمكن القول أن العتبي قدم في كتابه مادة تاريخية شديدة الأهمية، تعد مادة أولية لكثير من المؤرخون في حديثهم عن التاريخ الغزنوي .

يتسم كتاب العتبي بأسلوبه الأدبي المفرط في المحسنات البديعية، والسجع المتكلف، والأساليب البلاغية الأخرى، مما جعل لغته عسيرة على الفهم، لكن ذلك أضاف ميزة لغوية إلى مزاياه في عصر سادت فيه أساليب الإنشاء والبلاغة، وعُدّت مقياسًا لثقافة الكاتب .

يُطلق على تاريخ العتبي(تاريخ اليميني)، تيمنًا بلقب محمود وهو (يمين الدولة). وقد ترجمه أبو الشرف ناصح بن ظفر الجربادقانى- نسبة إلى جربادقان-،(والذي كان عاملًا يشغل رتبة دنيا بغرب بلاد فارس) للفارسية عام ١٢٠٦-١٢٠٧م، ثم حلَّت ترجمة الجربادقانى محل الأصل العربي تدريجيًا في جنوب آسيا، وبلاد فارس والأناضول وآسيا الوسطى، وقد ظهرت طبعة حجرية لهذه الترجمة في مدينة طهران في عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، ثم ظهرت ترجمة إنجليزية لترجمة الجربادقانى الفارسية نُشرت في لندن عام ١٨٥٨م، نفَّذ الترجمة الإنجليزية المستشرق "جيمس رينولدز" (١٨٠٥-١٨٦٦)، الذي ترجم العديد من الكتب التاريخية من الفارسية والعربية، وعَمِل أمينَ سر صندوق الترجمة الشرقية التابع للجمعية الآسيوية الملكية. ويحتوي الكتاب على مقدمة طويلة بقلم "رينولدز"، بالإضافة إلى تمهيد "الجربادقانى" لترجمته الفارسية[١].

---

[١] د. إحسان زنون الثامري: اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطبع والنشر، بيروت، لبنان ٢٠٠٤م، ص هـ- ف ،

https://raffy.me/books/view_book/219998/

https://www.wdl.org/ar/item/17782/#:~:text

https://ketabonline.com/ar/books/16419/read?page=1

القسم الثاني

كتب التاريخ العام

تمهيد

صنف المؤرخون المسلمون كتبًا تميز أغلبها بالضخامة أطلق عليها من قبل بعض الباحثين مصطلح "كتب التاريخ العام"؛ لأنها حوت مادة تاريخية عن الأحداث منذ بدء الخليقة وحتى السنة التي يتوقف فيها المؤلف عن متابعة الكتابة، وهي في الغالب قبل وفاته بمدة قصيرة، ورتبت فيها الأحداث التاريخية التي وقعت قبل البعثة النبوية ترتيبًا موضوعيًا، أو حسب تعاقب الأحداث، أما الفترة الإسلامية فقد اعتمد في تنظيمها حسب تعاقب السنين، وتعرف عند بعض الباحثين بالحوليات، أو كما تسمى بالمصطلح الغربي chronicles، وهي تسمية قد لا تصح على المادة التي حواها الكتاب عن أحداث الفترة قبل الإسلام، ولهذا فان التسمية الأصح هي الأولى، وذلك لأن مصطلح التاريخ العام– ينسجم مع طبيعة المادة التي تضمنتها تلك الكتب وتنوعها، إذ تشمل الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وغرائب الأحداث، ولكن بنسب متفاوتة من حيث حجم المادة المقدمة، فضلًا عن ذكر الوفيات لمشاهير الأشخاص وأغلبهم من الرجال[١] .

---

[1] https://abu.edu.iq/research/articles/

الموسوعات التاريخية المؤلفة في العصر المغولي وأسباب ازدهارها

ازدهر النثر الفارسي إلى حد كبير في العصر المغولي، وخصوصًا على أثر سقوط بغداد ، فقد تمت بفتح المغول لهذه العاصمة الكبيرة الخطوة النهائية في سبيل حلول اللغة الفارسية محل اللغة العربية في ميدان الثقافة، وفقدت اللغة العربية مكانتها التي تمتعت بها قبل الغزو في ميادين السياسة والثقافة العلمية والأدبية، وتخلت عن مكان الصدارة للغة الفارسية ، فكثر التأليف بهذه اللغة، خاصة وأن الوزراء والعمال الذين كانوا يتولون المناصب الرئيسية في دولة المغول كانوا من الإيرانيين، ورغم أن اللغة العربية بقيت كلغة علمية وأدبية في إيران، وكان لابد للأدباء والكتاب الإيرانيين من الإقبال على على تعلمها، إلا أن عنايتهم كانت أشد وأقوى باللغة الفارسية؛ لأنها اللغة التي استطاعت أن تشبع رغبة العامة، وتوافق إحساس الناس في ذلك الوقت .

يقول " إدوارد براون". إن تحطيم بغداد كعاصمة للمسلمين، وإنزالها إلى مرتبة المدن الإقليمية قد أصاب مكانة اللغة العربية في إيران بضربة قاصمة، فاقتصر استخدامها بعد ذلك على العلوم الفقهية والفلسفية، وإذا وصلنا إلى القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) لم نعد نصادف إلا القليل النادر من الكتب العربية التي تم تأليفها في إيران" .

إن تقدم النثر الفارسي يتضح على وجه الخصوص فيما خلفه لنا هذا العصر من الموسوعات التاريخية التي ألفت في التاريخ العام، والتي تمتاز بوفرة المعلومات، وبحث الجزئيات، واتساع التحقيق، الأمر الذي ينهض دليلًا قويًا على ارتقاء فن التاريخ في هذا العصر بالقياس إلى غيره من فنون الأدب، ونحن إذا تلمسنا أسباب هذا الإزدهار نجدها تتلخص فيما يلي :

١- لاشك أن وقوع حادثة عظيمة مثل استيلاء المغول على العالم الإسلامي ، وما تبع ذلك من ضروب القسوة البالغة التي أدت إلى انقراض دول وذهاب عروش، وقتل آلاف عديدة من السكان، وتخريب أمهات المدن، أمر يجلب أنظار المؤرخين، ويشجعهم على تأريخ تلك الفترة . نعم كانت هذه الأحداث وأشباهها خير حافز للمؤرخين والكتاب على تأريخ هذه الفترة التي لم يسبق لها مثيل في فظاعتها، وقوتها وخطورة نتائجها، خصوصًا وأن هذا الشعور كان استجابة للناس الذين اشتدت علاقتهم بالتاريخ اشتدادًا كبيرًا نتيجة لهذه الانقلابات العظيمة .

٢- اكتساح الممالك الإسلامية وغير الإسلامية على يد المغول، ودخول كثير منها في حوزتهم كان عاملًا فعالًا في اتساع الأفق البشري، ومساعدًا على اختلاط الأقوام المختلفة، وقد شجع هذا الوضع على الكتابة في تاريخ تلك الأمم، كما أثار الرغبة في التأليف في التاريخ العام للإعتبار بأحوال الدول بالنسبة لبعضها إلى بعض، وذلك على العكس مما كانت عليه الحالة قبل هذا العصر، إذ كان تشتت أجزاء المملكة الإسلامية، وتنازع أصحاب السيادة والسلطان فيها من الملوك والأمراء حافزًا على الإكثار من كتب التاريخ الخاص.

٣- تشجيع ملوك الإيلخانيين (حكام المغول في إيران) لهذا الفن، وميلهم إلى إحياء آثار أجدادهم وآبائهم، ونفض غبار النسيان عن تاريخهم، وتذكير الحاليين بالجهود التي بذلها أسلافهم، في سبيل تأسيس إمبراطوريتهم ، فيكون هذا حافزًا لإشعال حماستهم، وشحذ عزائمهم، ودافعًا لهم للمحافظة على كيانهم ، فليس عجيبًا إذن أن تظهر في هذا العصر جملة معتبرة من

كتب التاريخ العام كان ولا يزال يُنظر إليها على أنها أهم ما دون في هذا الفن[1] .

ولاشك أن هذه المصادر الفارسية تعتبر مكملة للمصادر العربية في دراسة التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ إيران بصفة خاصة . ومن ثم فإن التعريف بتلك الكتب ومؤلفيها ، وذكر ما اشتملت عليه يفيد المشتغلين بالدراسة الإسلامية فائدة محققة .

وهكذا إذا بدأ القرن الثامن الهجري، بدأت معه كتابة التاريخ العام في إيران باللغة الفارسية، فظهرت جملة من الموسوعات التاريخية الموثوق بها أضحت العماد في دراسة تاريخ إيران، على الخصوص، كما أصبحت مرجعًا من أهم المراجع لدراسة التاريخ الإسلامي على وجه العموم، وقد امتد تأليف هذه الموسوعات التاريخية أكثر من قرنين من الزمان، أي منذ بداية القرن الثامن الهجري إلى نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري ، ولم تقف مع هذا كتابة التواريخ المحلية أو الخاصة، بل ظلت تكثر وتنتشر؛ لأن القرن الثامن في إيران كان عصر دويلات صغيرة أخذت تتنافس في تسجيل تاريخها ، فأخرجت لنا مجموعة من الرسائل التاريخية الخاصة التي استطاعت أن تحتفظ بمكانتها إلى جانب هذه الموسوعات الكبيرة.

وعلى هذين النوعين من كتب التاريخ يجب أن يعتمد الباحث في دراسته للتاريخ الإسلامي والإيراني فكتب التاريخ العام تفيد من ناحية ربطها للحوادث ، وتنسيقها للوقائع التاريخية، كما أن كتب التاريخ الخاص تزوده بمعلومات وتفصيلات ربما لا تهتم بها كتب التاريخ العام؛ لسعة نطاقها،

---

[1] أحمد السيد الحسيسي: المصادر الفارسية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، ص٦٢-٦٣

وكثرة الموضوعات التي تتناولها . وفيما يلي مجموعة من أهم الكتب التاريخية التي كتبت بالفارسية، مرتبة بحسب تاريخ تأليفها، كما يلي:

١- طبقات ناصرى: تأليف أبو عمر منهاج الدين بن سراج الدين الجوزجاني، ويعرف اختصارًا باسم منهاج السراج، وألفه عام ٦٥٨هـ .

٢- تاريخ جهانگشاى : تأليف علاء الدين عطا ملك الجويني، وقد ألفه عام ٦٥٨هـ.

٣- جامع التواريخ: تأليف رشيد الدين فضل الله الهمداني، وألفه عام٧٠٦هـ

٤- روضة أولى الألباب في تواريخ الأكابر والأنساب: تأليف فخر الدين أبو سليمان البناكتي، ألفه عام ٧١٧ هـ.

٥- تاريخ نامه هرات: ألفه سيف بن محمد بن يعقوب الهروي عام ٧٢٢ هـ

٦- تاريخ وصاف: تأليف أبو عبد الله بن فضل الله الشيرازي عام ٧٢٨ هـ

٧- تاريخ گزيده : ألفه حمد الله المستوفي القزويني عام ٧٣٠ هـ

٨- ظفر نامه : تأليف حمد الله المستوفي القزويني عام ٧٣٥ هـ

٩- مجمع الأنساب : ألفه محمد بن علي شبان كاره عام ٧٤٣ هـ

١٠- شاهنشاه نامه: تأليف أحمد تبريزي عام ٧٣٨ هـ

١١- غازان نامه: تأليف نور الدين بن شمس الدين محمد عام٧٦٣ هـ

١٢- مواهب الهي: ألفه معين الدين اليزدي عام ٧٦٧ هـ

١٣- ظفر نامه : تأليف نظام الدين شاهي عام ٨٠٦ هـ

١٤- ظفر نامه : تأليف شرف الدين علي اليزدي عام ٨٢٨ هـ

١٥- ذيل جامع التواريخ: ألفه حافظ أبرو عام ٨٢٠ هـ

١٦- مجمع التواريخ السلطاني:ألفه حافظ أبرو عام٨٣٠ هـ

١٧- زبدة التواريخ باى سنقر: تأليف حافظ أبرو عام٨٣٠ هـ

١٨- ذيل ظفر نامه لنظام الدين شاهى: تأليف حافظ أبرو عام ٨١٤ هـ

١٩- كتاب في الجغرافيا: تأليف حافظ أبرو عام٨٢٣ هـ

٢٠- كتاب المجمل : ألفه فصيحي خوافي عام٨٤٥ هـ

٢١- مطلع السعدين ومجمع البحرين: ألفه كمال عبد الرازق السمرقندي في عام٨٧٥هـ

٢٢- روضة الجنات في تاريخ هرات: تأليف معين الدين محمد الإسفزاري ٨٧٥هـ

٢٣- روضة الصفا: تأليف محمد بن خواند شاه الملقب بـ" مير خواند" في عام٩٠٣هـ

٢٤- خلاصة الأخبار في بيان أحوال الأخيار: تأليف غياث الدين بن همام الدين خواند مير عام٩٠٥هـ

٢٥- حبيب السير في أخبار أفراد البشر: ألفه غياث الدين بن همام الدين خواند مير عام٩٣٩هـ

٢٦- مآثر الملوك: ألفه غياث الدين بن همام الدين خواند مير وغير معروف تاريخ تأليفه[١].

---

[١] د. إبراهيم أمين الشواربي: مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد السابع ١٩٤٤م، ص٢-٣

١- تاريخ جهانگشاى

يعدّ كتاب تاريخ جهانگشاي(تاريخ فاتح العالم)، من أهم وأقدم المصادر التاريخية التي يعوّل عليها في تاريخ الحقبة المغولية، ومظاهر الحضارة فيها. يتناول تاريخ المغول حتى عام ٦٥٥هـ، ولكن بعض نسخه المخطوطة تشتمل على ملحق يصف غارة المغول على بغداد وتدميرها، والقضاء على الخلافة العباسية، وهي الأحداث التي وقعت عام ٦٥٦هـ، وربما قام مؤلف آخر بوضع تلك الإضافات.

ولد علاء الدين عطا ملك الجويني سنة ٦٢٣هـ في "جوين" إحدى مدن خراسان، وهو أحد أهم الشخصيات الفارسية المؤثرة في التاريخ السياسي والثقافي لإيران والعراق إبان العهد المغولي، شأنه في ذلك شأن العديد من أفراد أسرته، فمن المعلوم أنه كان لأسرة الجوينيين مكانة في المجتمع الذي عاشت فيه، حيث اهتم أفرادها بالأدب والشعر، وكانوا ممن ارتبطوا بخدمة سلاطين سلاجقة إيران والخوارزميين والمغول وأمرائهم، فغالبًا ما كانت وظيفة صاحب الديوان تسند إليهم، لذا عرفت أسرتهم آنذاك بأسرة صاحب الديوان؛ شغل شمس الدين محمد جد عطا ملك الجويني منصب صاحب الديوان خلال فترة حكم السلطان الخوارزمي محمد خوارزمشاه، وظل محتفظًا بهذا المنصب في عهد ابنه السلطان جلال الدين، أما والد الجويني بهاء الدين محمد فقد شغل منصب صاحب ديوان الممالك في الفترة بين غزوات چنگيز خان حتى قدوم هولاكو إليها (٦١٦-٦٥٤هـ)، وهي وظيفة إدارية خولته ليكون مشرفًا على جميع ممالك الدولة، نهج الجويني نهج آبائه وأجداده بالعمل في الديوان. إذ انخرط منذ أوائل شبابه، وقبل أن يناهز

العشرين من عمره في سلك الكتبة المخصصين للأمير أرغون حاكم المغول على الولايات المغولية الواقعة غربي نهر جيحون (أمودريا) في القترة(٦٤١-٦٥٤هـ/١٢٤٣-١٢٥٦م)، وقد استطاع أن يكسب ثقة ذلك الأمير على الرغم من صغر سنه، ويدل على ذلك مرافقته له في ثلاث رحلات إلى البلاط القاآني، عايش خلالها المغول، واطلع على مجريات حياتهم، واتصل بعدد من أمرائهم وأشرافهم، وهذا ما يسرله جمع معلومات قيمة عنهم. استمر الجويني على رأس وظيفته حتى سنة٦٥٤هـ /١٢٥٦م، وهي السنة التي وصلت فيها حملة هولاكو المغولية المتجهة لغزو البلدان الإسلامية نهر جيحون في طريقها إلى خراسان، ومنذ ذلك الحين صار الجويني أحد أتباع هولاكو ومن المقربين إليه، وقد رافق هولاكو في حملته على العراق، وفي سنة ٦٥٧هـ أي بعد عام واحد من سقوط بغداد تولّي الجويني إدارة شئون العراق نيابة عن هولاكو، وظل يدير شؤن العراق وما حولها أربعة وعشرين عاماً، حتى وقع عطا ملك الجويني تحت تأثير الخلاف على عرش الدولة الإيلخانية، بين السلطان أحمد تكودار، وابن أخيه أرغون بن أباقا الذي كان يزعم بأنه أحق من عمه بالحكم. ولما كان أبناء الأسرة الجوينية يرأسهم عطا ملك وأخوه شمس الدين محمد- صاحب ديوان الممالك- من أنصار السلطان تكودار؛ فقد عدّهما "أرغون" من أهم خصومه، لذا سعى للقبض عليهما بتهمة قتلهما لأبيه "أباقا"، وهذا ما دفع بهما للإختباء، وتذكر المصادر أن عطا ملك توفي بمخبئه في تبريز، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م. أما أخوه فقد قتله أرغون في شعبان من السنة

نفسها[1]. أما مَعْلمته التاريخية " فاتح العالم" فيقول عنها العلامة المرحوم محمد تقي بهار في كتابه "سبك شناسى": " لا يوجد حسب إطلاعي في كتب التاريخ العربية والفارسية إذا استثنينا تاريخ ابن خلدون شخص استطاع أن يكتب التاريخ بهذا العمق والتقصى اللذين نجدهما في تاريخ الجويني" .

دون الجويني تاريخه، باللغة الفارسية، وقد تحرى فيه التركيز على التأريخ للمغول وحياتهم، ابتداء بالمرحلة التي سبقت ظهور زعيمهم چنگيزخان، ثم ما أعقب ذلك من تطورات حتى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، وقد جاء الكتاب في ثلاثة أجزاء، على النحو التالي :

الجزء الأول: تناول فيه أحوال المغول وعاداتهم قبل ظهور چنگيزخان، ثم تحدث عن چنگيزخان مؤسس الدولة المغولية وخلفائه حتى جغتاى، كما أعطانا الجويني تفاصيل دقيقة، وعلى درجة كبيرة من الأهمية عن النظم المغولية المعروفة بـ "الياسا"، وتحدث عن كيفية تطبيق تلك النظم في الحرب والسلم، وكيف أن "الياسا" مجموعة في كتاب يعرف بالدفتر الذهبي، وكيف توارث ذلك الكتاب بين حكام المغول. كما تناول فتوحات چنگيزخان فى بلاد ما وراء النهر وإيران، والقضاء على الدولة الخوارزمية حتى وفاة چنگيزخان (٦٢٤هـ)، ثم تولّي أوكتاي قا آن الحكم(٦٢٦-٦٣٩هـ)، كما تحدث عن تولي "توراكينا خاتون" الحكم، وأحداث عهدها، ومن بعدها ابنها "كيوك خان بن أوكتاي قاآن"، وأحوال زوجة "كيوك" وأبناءه، واختتم هذا الجزء بالحديث بشكل مختصر عن تاريخ "جوجي" وجغتاي ابني چنگيزخان.

---

[1] إخلاص محمد سليمان العيدي: المغول كما أرخ لهم عطاملك الجويني في كتابه تاريخ جهانگشاي، دكتوراه غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن٢٠٠٨، ص٤-١١

الجزء الثاني: حدثنا عطا ملك الجويني في الجزء الثاني من تاريخه عن نشأة السلاطين الخوارزمشاهيين، وقيام دولتهم فيما وراء النهر، كما حدثنا بشكل مفصل عن القراخطائين وحكام المغول في إيران المعروفين بالإيلخانين أي أتباع خان المغول .

الجزء الثالث: تحدث الجويني في المجلد الثالث من تاريخه عن سيرة الخان منگوقا آن، كما حدثنا بتفصيل دقيق عن حياة هولاكو خان، وكيف سخّر إيران لسلطان المغول، كما سرد تاريخ الإسماعيلية حتى عام ٦٥٥هـ، وكيف هدم هولاكو قلاعهم في ألموت وقهستان ولمبسر، ثم الانقضاض على العراق وتطويقها، وكيف دمرَّ هذا الخان الدموي بغداد سنة ٦٥٦هـ. ومن ثم يعدّ تاريخ فاتح العالم (جهان گشای) لمؤلفه عطا ملك الجويني من أدقّ وأصدق وأشمل التواريخ الإسلامية التي أرخت لقيام المغول، وتسلطهم على الصين وروسيا وإيران والعراق، بل لا تجد مصدرًا يحدثك عن العلاقات المملوكية المصرية مع المغول بتفصيل دقيق كما تجد في تاريخ الجويني. يقول العلامة الإيراني محمد عبدالوهاب القزويني في المقدمة العلمية التي كتبها على الكتاب: أن تاريخ الجويني أحد ثلاثة كتب هي جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني، وتاريخ وصّاف الحضرة، وتاريخ الجويني، هذه تعدّ أركان التاريخ المغولي، لأنها من الكتب التي ألفت في العصر المغولي، فلم تؤلف في تاريخ تلك الفترة أدق ولا أجمع من هذه الكتب الثلاثة في تاريخ المغول عامة، وتاريخ إيلخانات المغول في إيران خاصة .

تنوعت **المصادر التي اعتمد عليها الجويني في تأليف كتابه،** وفقًا للحقبة التي أرخ لها، والموضوع الذي تناوله. فمن المعلوم أن الكتاب ضم

بالإضافة إلى تاريخ المغول، تاريخ أمم أخرى معاصرة لهم، وذات علاقة بهم، وهي الدولة الخوارزمية والطائفة الإسماعيلية والقراختاي والأويغور، وذلك منذ أقدم العصور حتى عصر المؤلف، وقد اعتمد الجويني في دراسته لتاريخ كل أمة من الأمم السابقة على مصادر مختلفة هي: مشاهداته بالمقام الأول، إضافة لما نقله عن غيره من معاصريه، أما الفترة التي لم يعاصرها، فقد جمع معلوماته عنها من طريق المحادثات الشفهية مع مجموعة من الأفراد، ونقل الجويني ما دون عن "الأويغور" من كتاباتهم أنفسهم، ومما دون على بقايا صخور أحد قصورهم الموجودة في مدينة ماوو باليغ، أما في حديثه عن القراخطائيين فقد لجأ إلى مدوناتهم فيما أرخ لهم به، ولا سيما مدوناتهم الدينية، وفيما يتعلق بالدولة الخوارزمية، فأهم المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها في تأريخه لها كتب التاريخ، وروايات أخذها سماعًا عن شخصيات يثق بها في مقدمتها والده، كما اعتمد الجويني على عدد من الشعراء المعاصرين لما أورد من أحداث، والذين سجلوا انطباعاتهم شعرًا عنها، وكذا استند إلى روايات العلماء والأئمة كما اعتمد على كتب الجغرافيا حيث تضمنت كتاباته عن الدولة الخوارزمية وصفًا جغرافيًا لمدنها ، أما في حديثه عن طائفة الإسماعيلية فقد كان مصدره في هذا خلاصة مختصرة ومختارة من كتاب "سر گذشت سيدنا" الذي عثر عليه في قلعة ألموت، أما عند حديثه عن الدولة الغورية، فقد اعتمد على "تاريخ اليميني" للعتبي .

ألف تاريخ **(جهان گشای) بأسلوب** القدماء مع بعض التصرفات الجديدة، وقد اشتمل على ألفاظ مغولية وتركيبات نادرة ، وينقسم متن الكتاب إلى ثلاثة أنواع من النثر: النوع الأول نثر متكلف بشكل كامل تغلب عليه

الصنعة اللفظية، والنوع الثاني نثره سلس إلى حد ما، والنوع الثالث نثره أكثر سهولة ويسر، وقد نقله من كتاب آخرين، مثل نقله لبعض الجمل التي وردت بكتاب "سرگذشت سيدنا"، كما ظهرت بالكتاب ألفاظ مغولية كثيرة .

أما بشأن **أهمية كتاب تاريخ (جهان گشای)** وقيمته، فهو يحوي معلومات نفيسة صرف المؤلف أغلب أيام حياته في الحصول عليها، وقد اعتمد كثير من المؤلفين اللاحقين على هذا الكتاب، وأخذوا عنه الكثير من المعلومات، فصار مرجعًا لمن كتبوا عن الأحداث التي أرخ لها الجويني . كذلك فقد عاش الجويني في عصر قوة الإمبراطورية المغولية وتماسكها، ومن ثم سعى جاهدًا حسب ما سمحت له المصادر أن يذكر تاريخ أجزاء تلك الإمبراطورية في حين أن غيره من المؤرخين كانوا يوجهون عنايتهم أولًا إلى وصف الوقائع في الأقاليم التي كان يسيطر عليها مغول إيران (الإيلخانيون). ورغم أن المؤلف كان ملحقًا بخدمة المغول لكنه امتنع في كتابه عن التملق والمداهنة. فوصف مآسيهم وما جنوه على الحضارة الإسلامية وصفًا رائعًا مجردًا من كل غرض وهوى، كما شمل الكتاب معلومات عن نشأة المغول وأصولهم. وقد سار الجويني في كتابه على نحو ما سار ابن خلدون في مقدمته من تقصي الحقائق، وعرض المسائل الفلسفية، وبيان الأصول الإجتماعية الصحيحة في الكشف عن العلل

الحقيقية لهزيمة الخوارزميين، وانقراض مدنية الإيرانيين على يد التتار، ومقابلة ذلك ببيان الأسباب الواقعية لقدوم چنگيز خان، وبلوغه أهدافه[١].

ظل كتاب "جهانگشای" مطمورًا لمدة طويلة، إلى أن تم طبعه بمعرفة مؤسسة جب التذكارية البريطانية، وبتحقيق المرحوم الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزويني. ثم ما لبثت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة أن عهدت إلى المستشرق الأمريكي "بويل" بترجمة الكتاب إلى الإنجليزية، وإلى المستشرق الروسي "مينورسكى" بمراجعة ترجمة الكتاب الذي طبع في "هارفارد" سنة ١٩٥٨م، وفي عام ١٩٨٥م ترجمه عن الفارسية الدكتور محمد التونجي الأستاذ بجامعة حلب، وتولت دار الملاح طباعته ونشره[٢]. وقد قام الدكتور السباعي محمد السباعي بترجمة المجلد الأول إلى اللغة العربية، ونشره المركز القومي للترجمة بالقاهرة عام ٢٠٠٧م، كما قام الدكتور محمد السعيد جمال الدين بترجمة المجلد الثالث إلى العربية، ونشره أيضًا المركز القومي للترجمة بالقاهرة في عام ٢٠١٥م .

---

[١] انظر: علاء الدين عطا ملك الجوينى: جهانگشای، ترجمة السباعي محمد السباعي ، المجلد الأول، ط١، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ١١- ٤٥ ، د. إخلاص محمد سليمان العبيدي، عطا ملك الجويني ومنهجه في كتابة تاريخ جهانگشای، ص ١٠٣-١٠٦

[٢] د. إخلاص محمد سليمان العبيدي، عطا ملك الجويني ومنهجه في كتابة تاريخ جهانگشای، ص ١٠٣-١٠٦ ، https://www.al-jazirah.com/2000/20000412/lp4.htm

٢- طبقات ناصرى

يعد كتاب "طبقات ناصرى" أحد أشهر وأهم الكتب التاريخية المؤلفة باللغة الفارسية، وقدم لنا معلومات على غاية من الأهمية عن بدايات الغزو المغولي للعالم الإسلامي والأسباب المباشرة لذلك الغزو. يسجل مؤلفه جوانب من التاريخ منذ بدء الخليقة حتى استيلاء المغول على بغداد عام ٦٥٦هـ(١٢٥٨م).

المؤلف هو شيخ الإسلام وقاضي القضاة أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، وينسب إلى جوزجان وهي محافظة في أفغانستان، وكانت تلك المنطقة جزءً من بلاد خراسان آنذاك .

ولد منهاج السراج في جوزجان عام٥٨٩هـ، وهو سليل أسرة عريقة عرفت بالفصاحة والبلاغة والبيان والعلم والمعرفة، وقد لقب نفسه في كتابه "طبقات ناصري": الداعي، وداعي المسلمين، والداعي إلى الله، ووالده هو الفقيه والعالم السياسي سراج الدين محمد، ورغم أن أسرة منهاج السراج تركت جوزجان واستقرت في غزنين عاصمة الغزنويين، فقد ظلوا يحتفظون بلقب الجوزجاني؛ اعتزازًا بمدينتهم وأصولهم، وكان والده من الرجالات المعروفين ذوي الشأن في بلاط الغوريين، وكان يلقب بأفصح العجم، وأعجوبة الزمان، وقد تقلد مناصب عديدة مرموقة، وتوفي بين عامي ٥٩٢،٥٩٣هـ، وكان منهاج السراج آنذاك في الرابعة من عمره تقريبًا، فوجد الرعاية في كنف "ماه ملك" ابنة السلطان غياث الدين محمد سام، وقد نشأ في بيئة دينية علمية سياسية، فكان يحفظ القرآن الكريم، ويتعلم شروحه ومعانيه، كما عرف في هذه المرحلة المبكرة من حياته آداب العرب والفرس،

واطلع عليها، وحفظ الكثير منها، واستطاع أن يتفهمها وينقدها، كما كان يجلس في مجالس العظماء، ويسمع منهم، وينصت إلى أحاديثهم .

نهض منهاج السراج في فترة شبابه بما نهض به آباؤه وأجداده من أعمال كبيرة، تلقى على عاتقه فيقوم بها خير قيام، كما تحمل المسؤلية التي أظهرته رجلًا يعتمد عليه، ويوثق به، ولذا أضحى موضع ثقة الملوك والأمراء، فكان يحمل رسائلهم، ويقوم بعقد الاتفاقيات فيما بينهم، فقام بأسفار عديدة، وجاب الكثير من البلدان والولايات. وبعد زوال ملك الغوريين أمام الخوارزميين ترك "غور" بعد سقوطها، والتحق بخدمة ملوك سيستان، وشارك في الحرب ضد المغول، كما تولى منصب القضاء، والإشراف على المدارس. وقد توفي المؤلف عام ٦٥٨هـ(١٢٦٠م) عن عمر ناهز ٦٩ عامًا، وأغلب الظن أنه توفي في الهند، وما زال قبره مجهولًا .

ألف منهاج السراج كتابه باللغة الفارسية، وهو مؤلف موسوعي المعرفة بالكتب المقدسة، وملمًا بما سجله المؤرخون السابقون من العرب والفرس من أعمال يميل بعضها إلى الأساطير حتى يمكن لكتابه أن يصبح مادة لأعمال أدبية تستلهم التاريخ والأساطير في سعيها لتجسيد أشواق البشر إلى العدل.

قسم المؤلف كتابه إلى٢٣ طبقة. ومصطلح "الطبقة" يعني الأجيال، كما يعني أيضًا القوم المتشابهين في سن أو درجة أو مرتبة. وكان المؤرخون يلحقون أسماءهم بالطبقات، ولكن الجوزجاني أطلق على كتابه (طبقات ناصري)؛ ليخلد اسم السلطان ناصر الدين محمود؛ لأنه فتح أبواب مدينة دلهي وأبواب الهند قاطبة لاستقبال المسلمين الفارين أمام جحافل المغول

والمحتمين بهم من هذا الفزع الأكبر، حيث وفروا لهم سبل العيش، كما تقول الدكتورة عفاف السيد زيدان مترجمة الكتاب في مقدمة بلغت٩٠ صفحة .

جاءت طبقات الكتاب على النحو التالي :

الطبقة الأولى: طبقة الأنبياء منذ آدم عليه السلام حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم

الطبقة الثانية : طبقة الخلفاء الراشدين

الطبقة الثالثة: خلفاء بني أمية

الطبقة الرابعة: خلفاء بني العباس

الطبقة الخامسة: من الكتاب منه ذكر طبقات ملوك إيران إلى ظهور الإسلام

الطبقة السادسة: التبابعة(ملوك اليمن)

الطبقة السابعة: الطاهريون ملوك الإسلام في العجم

الطبقة الثامنة: الصفاريون

الطبقة التاسعة: السامانيون

الطبقة العاشرة: ملوك الديالمة في دار الخلافة والعراق

الطبقة الحادية عشرة: تناول فيها ملوك الغزنويين

الطبقة الثانية عشرة: تحدث فيها عن السلاجقة

الطبقة الثالثة عشرة: حول ملوك السنجرية

الطبقة الرابعة عشرة: ملوك نيمروز وسجستان

الطبقة الخامسة عشرة: عن ملوك الكرد

الطبقة السادسة عشرة: تناول فيها الخوارزميين

الطبقة السابعة عشرة: السلاطين الشنسبانية وملوك الغور

الطبقة الثامنة عشرة: في ذكر السلاطين الشنسبية بطخارستان وباميان
الطبقة التاسعة عشرة: في ذكر سلاطين الغزنويين من الشنسبانية
الطبقة العشرون: في ذكر سلاطين الهند من المعزية
الطبقة الحادية والعشرون: في ذكر السلاطين الشمسية بالهند
الطبقة الثانية والعشرون: في ذكر الملوك الشمسية في ممالك الهند والذين كانوا عبيدًا في الأصل .
الطبقة الثالثة والعشرون: في وقائع الإسلام، وخروج الكفار(المغول) دمرهم الله .
والكتاب الذي أصدره المركز القومي للترجمة في القاهرة يقع في ٨٠٥ صفحات كبيرة القطع.

تقول المترجمة في المقدمة إن هذا الكتاب كان المصدر الأول لمؤرخي تلك الفترة في الهند وأفغانستان، كما أنه الكتاب الأول كذلك لمن يؤرخون لهجوم المغول على العالم الإسلامي، وما ارتكبوه في حق المسلمين من فظائع فاقت حد التصور والخيال، حيث دخلوا بغداد في عام٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وتضيف أن الجوزجاني كان يجيد أيضا اللغة العربية "نظما ونثرا"، وكان يستشهد بأبيات من الشعر العربي[١].

---

[١] انظر: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين: طبقات ناصرى، ج١، ترجمة د.عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة ٢٠١٣م، ص ٣٥- ٦٣ ،

https://www.albawabhnews.com/510204#

http://alwatan.com/details/12851

قيمة كتاب طبقات ناصري وأهميته :

١-أورد الكتاب معلومات غاية في الأهمية والقيمة عن ملوك الغور، خاصة أولئك الذين حكموا منهم في بلاد الهند، وهم السلاطين الشمسية وملوكهم، وكان المؤرخ على صلة بهم، وعمل في خدمتهم، وقد اقتفي أثره المؤرخون اللاحقون فيما كتبوا عنهم، فكان هو المصدر الأساسي في الكتابة عنهم.

٢- عاصر منهاج السراج الغزو المغولي لإيران فكان شاهد عيان لبعض الوقائع، ونقل الروايات المتداولة عن المغول حينذاك، وأورد قصصًا مهمة عنهم .

وهناك بعض الآثار والجوانب السلبية في كتاب طبقات ناصري، أهمها:

١- كان منهاج السراج يكثر من عبارات المدح والثناء والدعاء المبالغ فيه، ويظهر ذلك بجلاء في الطبقة الثانية والعشرين عند حديثه عن الملوك الشمسية، وامتازت تلك الطبقة بأن الكاتب التقى تقريبًا كل من كتب عنهم فيها.

٢- كان المؤرخ سلبيًا في روايته للأحداث والوقائع، فلم يكن له رأي خاص فيما كتبه، فقد اكتفى فقط بالتعليق على كثير من الأحداث بقوله "عفا الله عن الجميع" أو "عفا الله عنهم".

٣- كان منهاج السراج يبالغ بعض الشئ، كما في حديثه عن حرب الشهور الثلاثة التي شنها "يشموت بن هولاكو"على باب قلعة "ميافارقين"، وعن

المنجنيق الذي قذفه الكفار على المسلمين، فكان يرتد مرة أخرى ليسقط على رؤوس الكفار.

٤- اقتصر دور المؤرخ في أحيان كثيرة على وصف جو الفزع العام من المغول، وذكر ما ورد على ألسنة الناس من قصص وحكايات، وعلى ما رآه هو نفسه، ولاشك أن اعتماد المؤرخ على الغيبيات في استنتاجات متعسفة يفسد منهجه[١].

حظي كتاب طبقات ناصري بشهرة واسعة بين كتب التاريخ والتذاكر، ويعد مصدرًا أساسيًا ومهمًا لمن يؤرخون عن خراسان بعد الجرديزي، كما يعد المصدر الأول لمن يؤرخون عن الدولة الغورية في أفغانستان والهند، والدولة الشمسية بالهند، والمصدر الأول أيضًا للمؤرخين حول هجوم المغول على العالم الإسلامي، وما ارتكبوه في حق المسلمين من مجازر وفظائع وأهوال فاقت حد التصور والخيال. ونظرًا لأهمية الكتاب، فقد اهتم به المشتغلون بالتاريخ والمستشرقون اهتمامًا كبيرًا منذ أمد بعيد، وعكفوا على دراسة مخطوطاته العديدة، وقد طبع الكتاب في القرن التاسع عشر الميلادي طبعتان :

الطبعة الأولى: طبعت ونشرت في الهند في عام ١٨٦٤م، واضطلع بتحقيقها المستشرق الإنجليزي "وليام ناسيوليز"، ومن علماء الهند "مولوي خادم حسين"، و"مولوي عبد الحي"، وتشتمل تلك الطبعة على ست طبقات

---

[١] د. فاطمة نبهان: مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٣٣-٣٥

فقط من أصل ثلاث وعشرين طبقة، والطبقات الست المنشورة تتعلق بالهند فقط .

الطبعة الثانية: قام بها المستشرق الإنجليزي "رافرتي"، حيث نشر نص كتاب طبقات ناصري مترجمًا إلى اللغة الإنجليزية، وقد أخرج تلك الطبعة في جزءين في عام ١٨٨١م، الجزء الأول يقع في ٧٦١ صفحة، قدمها بمقدمة عن منهاج السراج في أربع عشرة صفحة. والجزء الثاني يقع في ٥٣٥ صفحة، منها ٢٧٣ صفحة فهارس للأعلام وأسماء الكتب والأماكن.

الطبعة الثالثة: قام بتحقيقها وطبعها الأستاذ عبد الحي حبيبي في أفغانستان، وجاءت في جزءين، صدر الجزء الأول في كابل عام١٣٤٢ش/ ١٩٦٣م، وقد جاء في٤٩٧ صفحة، مضافًا إليها أربع صفحات كفهرس لموضوعات هذا الجزء، فبلغ عدد صفحاته ٥٠١ صفحة، وقد اشتمل هذا الجزء على إحدى وعشرين طبقة تبدأ بديباجة المؤلف، ثم الطبقة الأولى حتى الطبقة الحادية والعشرين. وصدر الجزء الثاني في كابل أيضًا في عام ١٣٤٣ش/١٩٦٤م، وجاء في ٢٢١صفحة، وحوى الطبقتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، ولم يضع الأستاذ عبد الحي حبيبي فهرسًا لموضوعات هاتين الطبقتين[١].

---

[١] انظر: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين: طبقات ناصرى، ج١، ترجمة د.عفاف السيد زيدان، مصدر سابق، ص ٣١-٣٤

٣- جامع التواريخ

يُعدُّ الكتاب الموسوعي "جامع التواريخ" أحسن وأكمل كتاب كتب عن تاريخ المغول عامة، ومغول فارس خاصة، وقد فَّصل فيه تاريخ المغول منذ چنگيز خان وحروبهم زمن هولاكو ومحمود غازان، ومؤلفه هو رشيد الدين فضل الله الهمذاني أكبر وأشهر المؤرخين الفرس في الدولة الإيلخانية المغولية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) فضلًا عن كونه طبيبًا وفقيهًا ومفسِّرًا .

نسبه ونشأته :

هو الحكيم والوزير الفاضل العالم بما يُورده ويُصدره، العارف بما ذكره وقرَّره، رشيد الحق والدين أبو الفضائل فضل الله رشيد الدين أو رشيد الدولة فخر الوزراء، مشير الدول أبو الفضل بن أبي الخير عماد الدولة ابن علي موفق الدولة أبي الفرج بن أبي شجاع الهمذاني المؤرخ الطبيب المفسر، من ألمع رجال الإدارة في العصر الإيلخاني المغولي، ولد في بيت معروف بالطب والحكمة وحسن المعرفة وبُعد الهمَّة؛ فأبوه عماد الدولة أبو الخير كان طبيبًا ملازمًا لسلاطين الإيلخانيين، وكان جميل الأخلاق متودِّدًا، ويُدعى جده موفَّق الدولة علي، وقيل: عالي، وغالي. كان يعيش مع نصير الدين الطوسي في قلاع الإسماعيلية في قهستان، ثم التحق بخدمة هولاكو خان على إثر استيلائه على تلك القلاع .

ولد رشيد الدين فضل الله في همذان، وإليها كان يُحب أن ينتسب، وهناك اختلاف في تاريخ ميلاده، فقيل: ولد سنة ٦٤٥هـ. وقيل: ولد سنة ٦٣٨هـ؛ حيث قُتل عن عمر يناهز الثمانين عامًا سنة ٧١٨هـ. وهناك رأي آخر؛ ففي كتاب رشيد الدين (المجموعة الرشيدية) يقول: إنَّه في سنة ٧٠٥هـ

كان قد بلغ الستين من عمره، فيكون مقتله وهو في عمر٧٣عامًا، ويكون مولده ٦٤٥هـ. وفي موضع آخر يذكر رشيد الدين في كتابه (بيان الحقايق): "إنَّنى أبلغ ٦٢ من العمر في هذا العام – أي عام ٧١٠هـ". فيكون ولد سنة ٦٤٨هـ. **والأرجح أنَّه ولد سنة ٦٤٥هـ**، وربَّما يكون الاختلاف في كتبه جاء من النُّسَّاخ .

والمعلومات عن حياته قليلة قبل أن يشتهر؛ فقد مارس العطارة، ثم التحق بالبلاط الإيلخاني كطبيب منذ أيام ثاني الحكام الإيلخانيين أباقا بن هولاكو (٦٦٣-٦٨٠هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م)، وبقي فيه إلى أيام سابع هؤلاء الحكام غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م).

لا يزال الخلاف بين الباحثين قائمًا إلى اليوم حول حقيقة المعتقد الديني الأصلي لرشيد الدين فضل الله؛ فمنهم من يقول: إنَّه كان يهوديًّا اعتنق الإسلام وهو في الثلاثين من عمره، ومنهم من يُؤكد أنَّه ولد مسلمًا من أسرة مسلمة. وفي موضع من كتبه يذكر رشيد الدين اقتدائه بوالده فى تعلُّم أصول الإسلام وعقائده وبحثه فى القرآن الكريم، كما أنَّ جده موفق الدولة كان عند الإسماعيلية في قلعة "ألموت" عندما سيطر عليها هولاكو، غير أنَّ هناك مصادر تُؤكّد أنَّه كان يهوديًّا، ومنها ما ذكره ابن بطوطة عندما نزل بغداد وتحدَّث عن مقابلته للوزير غياث الدين محمد بن رشيد الدين وزير السلطان أبي سعيد بهادر، فيقول: " وكان أبوه من مهاجرة اليهود، واستوزره السلطان محمد خدابنده والد أبي سعيد". وغيرها من المصادر التي تُؤكّد أنَّه يهوديًّا، مثل "ابن كثير"، حيث قال: "كان أصله يهوديًّا عطَّارًا متقدِّمًا بالطب، وشملته السعادة، وتولَّى مناصب الوزراء، وحصل له من الأموال والأملاك والسعادة ما لا يُحدُّ ولا يُوصف". وكذا قال الذهبي في "العِبر"، وابن حجر

في "الدرر الكامنة".

وإن كان هذا الاختلاف معتبرًا وما زال قائمًا، إلا أنَّ الجميع متَّفقون على أنَّه كان يسير في حياته سيرة المسلم المخلص، وأكسبته ملازمته البلاط الإيلخاني هذه المدَّة الطويلة خبرة وافرة في أمور السياسة والإدارة .

وزارته للسلطان محمود غازان :

التحق رشيد الدين بالبلاط الإيلخاني كطبيب منذ أيام ثاني الحكام الإيلخانيين "أباقا"، ولمس "غازان" مزايا رشيد الدين، ورجاحة عقله، وسعة اطلاعاته في جلسات المناقشة التي كان يعقدها معه في البلاط حول بعض المسائل الدينية، وتفسير بعض آيات القرآن، منذ أن نبذ "غازان" البوذية، ودان بالإسلام سنة ٦٩٤هـ-١٢٩٤م، فاختاره وزيرًا له في عام ٦٩٧هـ-١٢٩٧م، وأشرك معه وزيرًا آخر لمعاونته في الحكم، هو سعد الدين محمد الساوجي، وظلَّ الوزيران يعملان متعاونين حتى وفاة غازان .

وصل رشيد إلى مكانة كبيرة في عهد غازان خان؛ حيث كان الساعد الأيمن له يشاركه في إصلاح المسائل المالية، وإنشاء الأبنية والآثار الخيرية، وترتَّب على ذلك إصلاحات في شتَّى نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية في عهد غازان بفضل رشيد الدين.

عندما قام غازان خان بإنشاء مقبرة له، وحولها مجموعة من الأبنية منها مسجد ومدرستان وبيمارستان ومكتبه ومسكن للأطفال وملجأ للأيتام وملجأ للأطفال المشردين، وأوقف عليها جزءً كبيرًا من أملاكه للإنفاق عليها، عهد إلى الوزير رشيد الدين بالإشراف عليها، وعندما خرج غازان بحملته إلى سوريا؛ للسيطرة عليها، أخذ رشيد الدين؛ ليقوم بتحرير المنشورات والفرامانات باللغة العربية، وإلى جانب ذلك أعطاه الإشراف على جميع تكاليف الرحلة

من الخزانة العامة، كما أنَّ رشيد الدين عمل على تشجيع العلم ورعاية الأدب، لذلك اجتمع ببلاط غازان خان كثير من الأدباء والمؤرخين وهؤلاء أسهموا فى شهرة غازان .

وزارته للسلطان أولجايتو خدابنده :

استبقى أولجايتو (خدابنده) شقيق غازان وخليفته الوزيرين في منصبيهما حتى عام ٧٠٥هـ-١٣٠٥م، وقد صار نفوذ رشيد الدين في عهد أولجايتو أقوى ممَّا كان عليه في عهد غازان، حتى إنَّ أولجايتو عندما أراد الخروج لفتح جيلان أمر رشيد الدين أن يلازم زوجته المريضة، ويشرف على علاجها حتى تشفى، ثم يلحق بالجيش في أسرع وقت .

ولكن عندما تحول أولجايتو من المذهب الحنفي (الذي كان عليه رشيد الدين وقرَّب إليه أتباعه) إلى المذهب الشيعي، صارت سلطة رشيد الدين محدودة، وتعرَّض لخطر من زميله سعد الدين الذي تقرب من أولجايتو، كما تقرَّب من الشيعة الذين عملوا على مؤازارته ومساندته .

حينما بدأت العلاقة تسوء بين الوزيرين لتعرُّض كليهما من قِبَل الحاسدين لتهمة التلاعب بأموال الدولة، ولكن التحقيق أثبت براءتهما، فرفع أولجاتيو من قدر رشيد الدين، الذي تعرَّض ثانيةً لتهمة جديدة عام ٧١١هـ-١٣١١م من شريكه في الوزارة سعد الدين الساوجي بأنَّه حاول دسَّ السمَّ إلى السلطان، ولكن التحقيق أثبت براءته مرَّةً أخرى، وبدأ الساوجي يفقد مكانته، ووقع بعد ذلك ضحيَّة لمغامر جديد طامع بالمنصب هو علي شاه الجيلاني، الذي حلَّ بالوزارة كشريك لرشيد الدين .

وزارته في عهد أبي سعيد بهادر:

كما سعى علي شاه الجيلاني للتخلص من الساوجي، فقد اتبع السياسة

نفسها مع رشيد الدين، الذي لمس أنَّ السلطان الجديد صغير السن أبا سعيد بن أولجايتو(٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م) كان يميل إلى علي شاه، ويسكت عن تجاوزاته في حدود سلطته كشريك في الإدارة، لذلك آثر رشيد أن يبتعد عن جو البلاط حيث الدسائس والوشايات .

مقتل رشيد الدين :

كانت قصور المغول مهبط الأطماع والمنافسات، ومكمن الدسائس والمؤامرات، ومطمع أنظار المتغلبين فى طلب الرياسة والملك، لذا دبرت العديد من المؤامرات ضد رشيد الدين بحكم مكانته الهامة في الدولة، في حين تابع علي شاه تلفيق التهم لرشيد الدين، حتى أصدر السلطان أمره بعزله من منصبه (٧١٧هـ-١٣١٧م)، فترك رشيد الدين العاصمة السلطانية، وعاد للإقامة في تبريز، ولما ساءت أحوال الإدارة في الدولة بسبب غياب رشيد الدين، سعى قائد الجيش "چوبان" لإعادته بعد ممانعة شديدة من رشيد الدين.

حال الوزير علي شاه الجيلاني دون عودة رشيد الدين؛ فقد ذكر للسلطان أبي سعيد أنه عندما كان السلطان أولجايتو فى مرضه الأخير أمر رشيد الدين بإعطائه شرابًا سامًا سبَّب وفاته، وأن "عزّ الدين إبراهيم بن رشيد الدين" الذي كان يعمل ساقيًا للسلطان هو الذى قدم الشراب إليه باتفاق مع والده- وهو عمل يستحيل أن يقوم به رشيد الدين، الذي كان يحظى بثقة السلطانين غازان وأولجايتو- وعندما سمع السلطان أبو سعيد بذلك تملكه الغضب، وأمر بالقبض عليه ومحاكمته، وفي دفاعه عن نفسه قال: "كيف أفعل ذلك، وقد كنت رجلاً يهوديًا عطّارًا طبيبًا ضعيفًا بين الناس، فصرتُ في أيامه وأيام أخيه أتصرّف في أموال المملكة، ولا يتصرّف النوّاب والأمراء

في شئٍ إلاّ بأمري، وحصَّلت في أيامهما من الأموال والجواهر والأملاك ما لا يحصى؟!". وانتهى التحقيق بتثبيت التهمة على رشيد الدين، وصدر ضده حكم بالقتل هو وابنه عز الدين إبراهيم، وقتل ابنه على مرأى من أبيه، وكان شابًا في السادسة عشرة من عمره. أما الوزير رشيد الدين فضل الله فقد قتل، وحُمِل رأسُه إلى تبريز، ونودي عليه: هذا رأس اليهوديّ الذي بدَّل كلامَ الله، لعنه الله، وقُطِّعت أعضاؤه، وطيف بها، وحُمِل كلٌّ عضو إلى بلد، وأُحرقَتْ الجثّة، ثم دفنت في أرجاء مختلفة من البلاد، وكان ذلك في في جمادى الأولى سنة ٧١٨هـ-١٣١٨م، ولم يلبث السلطان أبو سعيد أن ندم على ما فعله برشيد الدين، فاستدعى ابنه غياث الدين عام ٧٢٧هـ-١٣٢٧م لتولي الوزارة، وجهد أبناء رشيد الدين في جمع أشلاء والدهم، ودفنها في المقبرة التي كان قد أعدها رشيد الدين لنفسه بجوار تبريز، لكنها لم تنْجُ من الأذى بعد أن انتشر خبر يهوديته انتشارًا واسعًا، رغم أنه كان مسلمًا صادق الإيمان، ففي سنة ٧٩٥هـ أمر حاكم آذربايجان "ميرانشاه بن تيمورلنگ" في إحدى نوبات جنونه- وكان مصابًا بالمالنخوليا(Melancholia) ، بإخراج عظام خواجه رشيد من قبره الذي في الرشيدية بتبريز، وأمر بدفنها في مقبرة اليهود .

شخصية رشيد الدين :

تمتع رشيد الدين بعقلية جبارة جعلته متعدد نواحي النبوغ، كما كانت مبادؤه سامية، وأخلاقه قويمة، قام بالعديد من الإصلاحات التي تمَّت فى عهد غازان خان في شتى نواحى الدينية والاجتماعية والعمرانية والثقافية، وكان رشيد الدين هو الموحي بها، والعامل الأول في إخراجها إلى حيِّز التنفيذ، وكان شهمًا نبيلًا مع خصومه؛ فعندما سنحت له الفرصة للخلاص

من عدوه علي شاه، وجاء عمَّال الديوان لذلك، قاوم رغبته، فلم يتخلَّص منه، كما كان جوادًا كريمًا، جمع ثرواته وأنفقها في سبيل الخير، وإقامة المؤسسات، والعمل على نشر العلم، وتشجيع العلماء، وتشييد المساجد والمدارس؛ لإقامة الشعائر وتدريس علوم الدين.

ثقافته :

وهب الله تعالى رشيد الدين عقلية جبارة ساعدته على التعمق في دراسة العلوم والأدب؛ فهو إلى جانب الطب الذى أسلم له نفسه فى شبابه، كان مطلعًا على مختلف العلوم التي تتصل به، وكان يُحيط إحاطةً كاملة بشئون الزراعة وعلم الحياة والهندسة المعمارية والميتافيزيقا، إلى جانب التفقه فى مسائل الدين الإسلامى، فكان يستغل ساعات فراغه القليلة يعكف فيها على الدرس والبحث وكان على دراية بالفنون .

كذلك كان على علمٍ بالثقافات المتنوعة، ومعرفة تامَّة باللغات المختلفة مثل الفارسية والعربية والعبرية والمغولية والتركية والصينية :

أ- فمثلًا كان يجيد العربية لدرجة أنَّ غازان خان كان يصطحبه في حملاته على الشام ليُحرر المنشورات باللغة العربية؛ وكان يُؤلِّف باللغة العربية أو يُترجم إليها بعض مؤلفاته الفارسية .

ب- أمَّا بالنسبة إلى المغولية، فكانت لغة التفاهم بين السلاطين والأمراء، فلا يقبل أن يكون جاهلًا بها، وكتب عدَّة مؤلفات باللغة المغولية، ونقل مؤلفات أخرى من المغولية إلى العربية والفارسية .

جـ- وأمَّا اللغة العبرية، فكان يُلمُّ بها إلمامًا تامًّا، واستعمل ألفاظًا عبريَّة في مؤلَّفاته، وذكر أنَّه اطَّلع على كتب تواريخهم، وسمع من علمائهم، وقرأ أربعة وعشرين من كتب التوراة .

د- كما كان يعرف الصينية، واعتمد على مصادر صينية في تأليف كتاب "جامع التواريخ"، وكتب هذا الكتاب وهو في سن الكهولة .

منهجيته كمؤرِّخ :

١- رغم أنَّه كان مؤرِّخاً للبلاط؛ لكنه التزام الحياد النَّزيه بقدر المُستطاع، فهو معجب بالمغول، يشيد بأعمالهم، ولكن دون مبالغة، ولم يمنعه قربه واتصاله بالمغول من قول كلمة الحق، فتناول قسوتهم وإسرافهم بالقتل.

٢- مما يثير الإعجاب في منهجيته أيضًا، أنه أرَّخ بشكل حيادي للأمم غير الإسلامية، ولم يبالغ في الإشادة بالمسلمين، قائلاً: "على المؤرِّخ أن يكتب تاريخ كل قوم كما يبدو في زعمهم، وليس عليه أن يزيد فيه أو ينقص منه، فإذا كان حقًا أو كان باطلًا، فلينقل كما هو في اعتقاد كل طائفة، وذلك يلقي عبء مسؤولية الزيادة والنقصان، والحق والباطل في ذلك التاريخ على أصحابه لا على المؤرِّخ .." .

٣- لم يكن يعرف النقد التاريخي، حيث يقول المستشرق الروسي "بارتولد" في هذا السياق: "حاول رشيد الدين تسجيل الروايات التاريخية كما سمعها من رواتها بدون تغيير، فليس بكتابه (جامع التواريخ) من هذه الوجهة تاريخًا علميًا بالمعنى المفهوم اليوم، إلا أنه يشغَل في آداب العالم مكانة ممتازة من حيث اتساع دائرته، ولم نرَ اجتماع علماء جميع الأمم المتحضرة في العالم القديم وجمعهم للروايات التاريخية المتصلة بالتاريخ العام في كتاب واحد لا قبل ذلك الزَّمان ولا بعده" .

٤- اطلع رشيد الدين على الوثائق المكتوبة، وقد استقى منها كثيرًا في تعزيز مضمون مؤلفاته التاريخية .

٥- وصفه للمواضع الجغرافية الواسعة والواقعة في آسيا بشكل دقيق

وصادق، وقد تناول أيضًا طبيعة مناخها وحاصلاتها الزراعية، وعاداتها وتقاليدها وأديانها.

مؤلفات رشيد الدين فضل الله :

ترك الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني تراثًا متنوعًا في الإدارة والدين والطبيعة وما وراءها والتاريخ، وكان يتقن إلى جانب لغته الفارسية العربية والتركية والمغولية والصينية والعبرية، ويحسن استغلال وقته، ويسعى ليستفيد من أوقات الفراغ. تضمنت رسائله التي بعث بها إلى أولاده وأصدقائه نصائح إدارية في شئون الحكم والإدارة واستيفاء الضرائب، وتطرق فيها إلى بعض المسائل في الطب والفلسفة والأخلاق، ومؤلفاته هي:

١- جامع التواريخ: أشهر كتبه، يقع في أربعة مجلدات، بالعربية والفارسية، طبعت النسخة الفارسية منه باسم "تاريخ غازاني"، وهو في تاريخ للمغول، ألَّفه بتكليف من غازان خان، ثم أمر أولجايتو بإتمام هذا الكتاب، وأن يُوفَى بتاريخ عام للعالم الإسلامي، ويلحق به ذيل جغرافي، وكان الكتاب يتكون من قسمين: القسم الأول: تاريخ المغول، والقسم الثاني: تاريخ عام وذيل .

٢- مفتاح التفاسير: كتاب في بلاغة القرآن وتفسيره .

٣- الأسئلة والأجوبة الرشيدية .

٤- التوضيحات: وهو عبارة عن رسالة صوفية في الفقه.

٥- مجموعة رسائل: تشتمل على ٥٢ رسالة، جمعها كاتبه شمس الدين محمد الأبرقوئي وصدرها بمقدمة .

٦- الأحياء والآثار: تناول فيه مسائل تتعلق بالأرصاد الجوية والمناخ، والزراعة والتربة ووسائل الري وأنواع الطيور والحيوانات، وتربية النحل، والقضاء على الثعابين والآفات الأخرى، وتحدث عن العمارة، والتحصينات،

وبناء السفن، والتعدين وصناعة المعادن.

٧- لطائف الحقائق: كتاب في الفقه والتصوف .

٨- كتاب "طب أهل الخطا" في الطب .

كان أسلوبه متأنقًا ومرصعًا باقتباسات من القرآن والحديث النبوي الشريف والشعر، أمَّا رسائله في الموضوعات الدينية فجاءت حول أمور عديدة منها أنَّ أميَّة الرسول محمد شيءٌ مقصودٌ من الله تعالى، وبرهان حاسم على صدق رسالته، وكان يُلحُّ على إدراك المعنى الصوفي لآيات القرآن، وأحب في كتابه "مفتاح التفاسير" ويعرف بـ "التفسير الرشيدي" أن يفسر القرآن كله، ولكنه تراجع عن ذلك خوفًا من ألا يُوهب من طول العمر ليتم هذا العمل، ولذلك شرح في كتابه "التوضيحات" ويعرف بـ "جامع التصانيف الرشيدية" بعض الآيات، وتحدث في كتاب دعاه "السلطانية" عن بعض المسائل الدينية: كالوحي والإلهام والمعجزة والرسالة الإلهية ومميزات خاتم النبيين، وحاول أن يُعطي لهذه المصطلحات تعاريف محددة، ودعا عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م عددًا من علماء الدين لدراسة هذه الآراء فاستحسنوها، وكان فيهم علماء من بلاد الشام ومصر، وله كتاب "الأسئلة والأجوبة الرشيدية"، و"كتاب بيان الحقائق".

أقسام جامع التواريخ وأهميته وأسلوبه :

بعد أن أناط الملك المغولي محمود غازان منصب الوزارة برشيد الدين سنة ٦٩٧هـ، كلَّفه في١٢رجب سنة٧٠٠هـ بتأليف كتاب في تاريخ الأمة المغولية وأسلافه من الحكّام المغول، فبدأ العمل به في ذلك التأريخ، وحين توفي غازان (١١شوال٧٠٣هـ) جاء رشيد الدين حاملًا الكتاب الذي أصبح يُدْعَى "التاريخ الغازاني"، ما كان منه مسوَّدةً آنذاك، وما بُيِّض منه إلى

شقيقه أولجايتو، الذي اعتلى العرش من بعده، وعرضه عليه، فطلب إليه أن يظلّ الكتاب باسم أخيه غازان، واقترح عليه أن يضمّ إليه تاريخًا يشتمل على قصص وأحوال عامة شعوب أقاليم العالَم، وطبقات أصناف بني آدم...، وأن يُطلق على مجموع الكتاب عنوان (جامع التواريخ).

أهدى رشيد الدين إلى أولجايتو النسخةَ التامة من جامع التواريخ في ١٠ شوال سنة ٧٠٦هـ، والتي تضمّنت التاريخ الغازاني مع القسم الخاص بتواريخ الأمم الأخرى الذي اقترحه عليه، فكافأه بسخاء، وأعلى منزلتَه ليرفع رأسَه حتّى عنان السماء .

يعد "جامع التواريخ" في التاريخ أهم ما ترك رشيد الدين الهمذاني من تصانيف، ويتألف من أربع مجلدات كبيرة ذات حجم مختلف :

المجلد الأول:

وهو أكبر مجلد في الكتاب، يتعلق بتاريخ المغول المشتمل على تاريخ القبائل التركية المغولية وأجداد چنگيز، ثم چنگيز خان نفسه، ومن بعده خلفاؤه حتى غازان .

المجلد الثاني:

تناول فيه تاريخ أولجايتو، وتاريخ الفرس قبل الإسلام(البيشداديين، الكيانيين، الأشكانيين، الساسانيين)، وتاريخ الأنبياء وملوك العالم منذ عهد آدم عليه السلام .

المجلد الثالث:

ضم تاريخ الملوك حتى عهد آخر خلفاء بني العباس، وتاريخ القياصرة وملوك الفرنجة:(الرسول محمد "ص"، والخلفاء الراشدين والأمويين

والعباسيين. ثم الدويلات الإسلامية الفارسية: الغزنويون، السلاجقة، الخوارزميون، السلغورية، أتابكة فارس، الإسماعيلية. ثم تاريخ الدول الأخرى كالترك والصينين واليهود والفرنجة والهنود) .

المجلد الرابع:

يشتمل على تفصيل حدود الأقاليم السبعة وولايات ممالك العالم، حيث اقتصر على الموضوعات الجغرافية .

واستعان في كتابة هذا التاريخ بعلماء من الصين والهند وبلاد الأويغور والترك والفرنج والعرب. كما سمح له غازان بالاطلاع على سجلات الدولة ووثائقها.

أما عن أهمية الكتاب وقيمته: فقد أورد "جامع التواريخ" معلومات غاية في الأهمية عن تاريخ المغول، وشرح الأوضاع المختلفة للأقاليم التي كانت تحت حكمهم. كذلك تطرق للشواهد الحضارية والنظم التي كان معمولًا بها في البلدان المتحضرة آنذاك، والنظم التي وضعها المغول لحكم تلك البلاد. كما وردت في الكتاب إشارات جغرافية عن مناطق كانت مجهولة لنا، وقد وصفها المؤرخ وصفًا دقيقًا، وأضاف إلى ملاحظاته الشخصية ما تمكن من جمعه عن مواقع المدن وطبيعة المناخ، ومحاصيل الأرض، والعادات والتقاليد الخاصة. أيضًا أوضح لنا المؤلف بشكل تفصيلي أثر امتزاج المغول واختلاطهم بالأمم والشعوب المتحضرة، واستعانتهم بالشخصيات المتحضرة في تصريف أمور دولتهم، وأثر ذلك في سلوك المغول وتغير نظرتهم إلى الشعوب. وأثناء حديثه عن حكام المغول وخاناتهم، كان يعرض للمعاصرين لهذا الحاكم المغولي من السلاطين والملوك والأتابكة الذين كانوا يحكمون البلدان الإسلامية حينذاك، وبذلك نقف بوضوح على تسلسل الأحداث

وترابطها، فتكون النظرة إلى مجموعة تلك الدول وعلاقتها بالمغول نظرة عامة وشاملة .

أسلوب رشيد الدين برئ من الاهتمام باللفظ دون المعنى كما كان شائعًا في عصره، فابتعد أسلوب كتابه عن التكلف، ولكنه حفل بالكثير من الألفاظ التركية والمغولية كحال غيره من الكتب التاريخية المؤلفة في عصره، وكان المؤلف حياديًا قدر المستطاع عند حديثه عن تاريخ المغول، ولكن الكتاب يشكو من ضعف النقد التاريخي، والتكرار بسبب التداخل في تاريخ الأمم التي تحدث عنها. وتكمن أهمية الكتاب في أن كاتبه قد دوّن أحداثًا شاهدها في حياته، وأسهم في صنع بعضها، وإن لم يأت بجديد عن تاريخ أوربا فقد كانت معرفته بتاريخها أكثر بكثير مما كانت تعرفه أوربا عن الشرق.وقد ضاعت بعض أجزاء الكتاب بسبب النهاية الفاجعة لحياة المؤلف.

الربع الرشيدي :

قرر رشيد الدين المحافظة على تراثه بإقامة مركز ثقافي إلى جوار تبريز أطلق عليه "الربع الرشيدي" في وقت يقع بين أواخر القرن السابع ومطلع القرن الثامن الهجريين(بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين). والربع مجمع أبنية يضم المدارس ومكتبة ومسجد ومستشفى وحمامات ومنازل لإقامة المدرسين والطلاب، وأقيم في الربع مصانع للنسيج والورق، وأمكنة لنسخ الكتب وتجليدها وتذهيبها، وكان يتسع لسبعة آلاف من المدرسين والطلاب من مختلف الجنسيات. إضافة إلى الفقهاء والقراء، وكان لكل فئة من سكان الربع حي خاص بها، وأوقف رشيد الدين أوقافًا عدة لتأمين الأموال لتصرف على طعام المقيمين فيه وكسوتهم. وبعد مقتل رشيد الدين حلّ الخراب بالربع، فقد أغار الغوغاء والدهماء على الربع الرشيدي

وبقية المؤسّسات الوقفية التابعة له، ، ودمّروا الكثير ممّا كان فيه من الكنوز والنفائس، ومنها: مكتبة الرَّبْع الضخمة، التي وصفها هو بقوله: "ضمَّت ٦٠ ألف مجلد في شتى أنواع العلوم والتواريخ والأشعار والحكايات والأمثال وغير ذلك، ممّا جلبتُه من بلدان إيران وتوران ومصر والمغرب والروم والصين والهند، ووقفتُها جميعًا على الربع الرشيدي". وكان من بينها مؤلَّفاته أيضًا. وكان قد خصَّص شطرًا من أوقاف هذه المدينة الفخمة (الرَّبْع الرَّشيديّ) للعناية بآثاره من مؤلَّفاته، فكان هناك نُسّاخ ينسخون كلّ عام من مؤلفاته نسخاً بالعربية والفارسية، ويضعونها في مكتبة الرَّبْع الرشيدي، أو يرسلونها إلى بلدة من مُعَظَّمات بلاد الإسلام، الناطقة باللغتين العربية والفارسية. وقد استعاد الربع الرشيدي شيئًا من نشاطه في عهد وزارة ابنه غياث الدين حتى مقتله أيضًا، فحلَّت بالربع كارثة أخرى .

ظل "جامع التواريخ" موضع اهتمام المؤرخين والمستشرقين والدارسين في كل العالم، وتُرجم للغات عدة؛ فهو مصدر أساسي عن تاريخ المغول وجغرافية المنطقة التي توسعوا فيها، ويشمل حروب المغول ضد مصر، وتواطؤ حكام الشام، وتحالفهم مع المغول قبل وقت معركة عين جالوت .

قام المستشرق الفرنسي "كاترمير" بتحقيق القسم الخاص بهولاكو من المجلد الأول ونشره بالفرنسية مع مقدمة نفيسة طويلة عام١٨٣٦م، كما صدرت طبعة عام ١٨٥٨م، وهي قسم من الجزء الأول متعلق بأجداد چنگيز خان وتاريخ چنگيز نفسه. وكان إخراج آخر جزء من هذا البحث عام ١٨٨٨م باللغة الفارسية مع ترجمة روسية، وأخرج هذه الأجزاء المستشرق الروسي (برزين) .

كما صدر بعد ذلك أكثر من قسم من المجلد الأول، كالذي نشره المستشرق الفرنسي (بلوشيه) عام١٩١١م والذي نشر في إيران عام١٩٣٧م، كذلك الذي نشره المستشرق التشيكوسلوفاكي(كارل) عام١٩٤٠م، وكذلك عام١٩٤١م. وهكذا يمكن القول أن المجلد الأول من جامع التواريخ قد نشر كله. كما نشر "كارل يان" سنة ١٩٥١م القسم المتعلق بالفرنجة من المجلد الثاني.

كان الدكتور عبد الوهاب عزام أول من دعا في العرب لنشر(جامع التواريخ) وترجمته، وألقى عام١٩٤٧م محاضرة في الجمعية الجغرافية عن رشيد الدين، تحدث فيها عن كتابه، وضرورة القيام بنشر القسم العربي منه، وترجمة بقية الأجزاء إلى اللغة العربية. وبعد عهود قررت إدارة الثقافة والإرشاد القومي في مصر نشر هذا التاريخ. ولكننا لا نعلم أنه صدر في اللغة العربية غير قسم من المجلد الثاني– الجزء الأول وهو (تاريخ هولاكو). نقله إلى اللغة العربية كل من محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، وراجعه وقدم له يحيى الخشاب. وطبع سنة ١٩٦٠م، كما نشرت مع هذا القسم السيرة الطويلة النفيسة لرشيد الدين التي كتبها المستشرق الفرنسي "كاترمير"، والتي ترجمها محمد القصاص.

كذلك نشر الجزء الثاني من المجلد الثاني. وكان الأستاذ الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد– رحمه الله– قد قام بدراسة عميقة شاملة أثناء دراسته للدكتوراه عن مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ونشر رسالته في كتاب بنفس الاسم في عام ١٩٦٧م[1].

---

(1) https://islamstory.com/ar/artical/3407867/
http://nosos.net/
https://www.noor-book.com/?search_for=

٤- روضة أولي الألباب في تواريخ الأكابر والأنساب

يعرف هذا الكتاب أيضًا باسم "تاريخ بناكتي"، ويعد من كتب ومصادر التاريخ العام، فقد تناول مؤلفه الأحداث التاريخية منذ أن خُلق آدم عليه السلام، وحتى جلوس السلطان "أبي سعيد بهادر" على عرش حكم الدولة الإيلخانية. والبناكتي هو فخر الدين أبو سليمان داود بن تاج الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن داود البناكتي من شعراء غازان خان. شهد عصر البناكتي حكم الدولة الإيلخانية في بلاد فارس والعراق والشام، وهي سلالة مغولية حكمت هذا الجزء من العالم الإسلامي منذ عام٦٥٤هـ /١٢٥٦م حتى عام٧٣٦هـ/١٣٣٦م، أي ستة أعوام بعد وفاة البناكتي الذي احتوى تاريخه علي الشيء الكثير عنهم .

أما عن موقع كتاب "تاريخ بناكتي" بين مصنّفات عصره، فهو من المصنّفات التاريخية الفارسية القيّمة التي تصنّف ضمن سياق التواريخ العامة التي تبدأ منذ بدء الخليقة وتنتهي أحداثه في عام ٧١٧هـ/١٣١٧م، كما أن منهجه العام في تاريخه هو المنهج الحولي، لكن دون تصريح في دخول السنوات، مع مراعاة أنه يمكن وضع تاريخ البناكتي في حقل التواريخ العامة، كما هو حال جامع التواريخ ، ولا عجب في هذا فكتاب البناكتي هو تلخيص لجامع التواريخ كما صرّح "البناكتي" بذلك في مقدمته، فكتابه يحتوي على تواريخ الأمم الحية المتحضرة وغيرها ممن حكم في المشرق بشكل عام من العرب والفرس والترك والهنود والخطا والمغول، فضلاً عن الشعوب والممالك اليهودية والنصرانية، فهو تاريخ شامل يستحق بحق أن يوصف بأنه

تاريخ عالمي. ويعد تاريخ البناكتي من التواريخ العامة التي صنّفت في العصر المغولي أو بالقرب منه .

أما عن **موضوع الكتاب:** فهو في التاريخ العام –كما أسلفنا– ويبدأ فيه من بدء الخليقة ويختم ببداية حكم السلطان أبو سعيد بهادر خان آخر ملوك الدولة الإيلخانية في سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م كما صرّح هو في تقريض شعري عنونه بخاتمة الكتاب. وأما عن عنوانه كما ورد في أصوله المخطوطة عامة فهو: "روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب" المشتهر بـ "تاريخ البناكتي"، إلا أن البعض من الباحثين أوردوا ذيله هكذا: " في تواريخ الأكابر والأنساب"، ومما يبدو أنه من اختلاف النُّساخ. وكان من كتاب وشعراء القرنين السابع والثامن الهجريين(الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين)، ونال لقب ملك الشعراء في بلاط محمود غازان، وأولجايتو، وأبو سعيد بهادر، وهو سنّي صوفي المسلك؛ وهذا واضح للعيان في تاريخه، فهو يذكر أعلام الصوفية كثيراً، وينقل البعض من أحوالهم وأهم تواريخهم وشواهد من أقوالهم. وعن نسبته "البناكتي" فهي لمدينة " بَنَاكِت" (بفتح الباء والنون وكسر الكاف) ، من مدن ماوراء النهر، وتقع على ساحل نهر سيحون، وينتمي البناكتي لأسرة علمية مثقفة. أما والده فهو تاج الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن داوود البناكتي، وكان من أهل العلم والفضل، وقد توفي في صفر من عام ٦٨٢هـ/١٢٨٣م.

أهمية الكتاب وأسلوبه :

تأتي أهمية هذا الأثر التاريخي بين أقرانه في القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) ومن ضمنها جامع التواريخ الذي هو تلخيص لما احتواه من خلال أمور:

أ- احتوى الكتاب على إسهاب دقيق ومبسوط لأحوال الشعوب غير المسلمة مثل اليهود والنصارى والهنود والصينيين والمغول وغيرهم، فهو إضافة لما يستخرجه من معلومات من كتاب جامع التواريخ فهو على اطلاع وتماس مع الكثير من هذه الطوائف المختلفة بحكم ارتباطه بالبلاط المغولي في عهد محمود غازان ومحمد خدابنده ألجايتو فكان يكتسب معلوماته من خلال لقائه بممثليهم والمقيمين منهم في ديارهم.

ب- خلو صفحات هذا الكتاب من الطائفية والتعصّب، فالمؤلف في نفس الوقت الذي يتصدّى فيه لشرح عقائد مختلف الشعوب غير المسلمة فهو يتجنّب الطائفية، ويتعامل مع وصف تلك العقائد بإنصاف خال عن التعصّب أو الميل لأي جهة بشكل منقطع النظير. وفي جميع الأحوال نرى أن البناكتي يمثل العالم الفاضل والمؤرخ المنصف في نقله لأحداث عصره أو في معرض ذكره لمختلف المذاهب والأديان مع ما عرف عنه في نقله لتفاصيل مهمة عن خصائص عصره ومختلف الطوائف البشرية والديانات والمذاهب التي عاصرها.

جـ- النظم التاريخي الجيد في تصنيف الكتاب، فالحوادث التاريخية مذكورة بدقّة عالية تصل إلى ذكر اليوم فضلاً عن الشهر والسنة، كذلك تبويب الكتاب الدقيق بحسب القدم التاريخي وقداسة الأديان .

يعد نص تاريخ البناكتي أدبًا ضمن النثر البسيط غير المتصنّع، فهو لا يحتوي على صناعات لفظية ومعنوية معقدة وفي نفس الوقت يجد القارئ فيه بعض الأمور التي تجعله نصاً فصيحاً وبليغاً، فنصوصه حيكت بشكل لا يعتري القارئ الملل والرتابة، فالعبارات قصيرة ومحكمة إحكاماً طبيعياً وهي في نفس الوقت خالية من التكلّف والتصنّع والتزويق، وفيها الكثير من المفردات الجديدة والأصيلة في اللغة الفارسية .

أقسام الكتاب :

جاء الكتاب (تاريخ بناكتي) في تسعة أبواب، كما يلي:

الباب الأول: تناول فيه الأنساب والشعب وتواريخ الأنبياء من لدن آدم (عليه السلام) حتى أيام إبراهيم الخليل (عليه السلام).

الباب الثاني: في ذكر ملوك بلاد فارس منذ القدم حتى قبيل ظهور الإسلام، وهم: البيشداديون، والكيانيون، والأشكانيون، والساسانيون.

الباب الثالث: تحدث فيه عن نسب النبي محمد (ص) حتى سيدنا إبراهيم(عليه السلام)، ثم تناول حقب التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي.

الباب الرابع: في ذكر الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية في المشرق الإسلامي، وهم: الصفاريون، والسامانيون، والديالمة، والغزنويون، والسلاجقة، والخوارزميون، وحكام قهستان.

الباب الخامس: في ذكر تاريخ اليهود منذ عهد موسى (عليه السلام) حتى آخر ملوكهم بحسبه وهو "مشينا" المعروف بـ "صدقيا".

الباب السادس: في ذكر تاريخ النصارى وممالكهم لا سيّما مملكة الإفرنج وولاية أرمينية، ثم الملوك المسيحيين الذين سمّوا بالقياصرة وعدّهم واحداً واحداً ثم ذكر شيئاً عن معتقداتهم في حق عيسى المسيح (عليه السلام) وكيفية ولادته(عليه السلام)، ثم ذكر ملوك الإفرنج وطبقات البابوات في روما وهم خلفاء عيسى المسيح بحسب قوله.

الباب السابع: في ذكر تواريخ الهنود وممالكهم وملوكهم وصولاً بالممالك الإسلامية هناك.

الباب الثامن: عن تاريخ قبائل الخطا وملوكهم حتى الذين حاربهم چنگيزخان المغولي وأولاده.

الباب التاسع: تطرق لتاريخ المغول، وقسمه إلى أربعة فروع، تحدث في الفرع الأول عن چنگيزخان وولده الثالث أوكتاي قاآن وأولاد أوكتاي: وقد بدأ فيه بذكر نسب چنگيزخان ثم ذكر أصل المغول وانتسابهم ليافث بن نوح (عليه السلام) وأصل لفظ المغول ومختلف طوائفهم. ثم ذكر چنگيزخان وتاريخه منذ ولادته ومن عاصره من الملوك والأمراء، ثم شرع بذكر تحرّكه نحو المشرق لغزو تلك البلاد، ثم عاد ليصف أوضاع البلاد الإسلامية التي

عاصرت أواخر عهد چنگيزخان وذكر أسماء الملوك وأحوال كل منهم، فبدأ بدولة الخطا ثم العباسيين في بغداد ثم الدولة الخوارزمية، ثم ذكر أوضاع بلاد الأناضول وشمال الجزيرة وبلاد الشام الذي كانت تحكمه دولة سلاجقة الروم، ثم شرع بذكر تاريخ حكم أول خلفاء چنگيزخان وهو ولده الثالث أوكتاي قاآن، ثم ذكر الملوك الذين عاصروه، ثم ذكر تاريخ خليفته وهو ولده الأكبر "كُيوك"، ثم تطرق في الفرع الثاني إلى "جوجي خان" بن چنگيزخان وأولاده، وتناول في الفرع الثالث "جغتاي" بن چنگيزخان وأولاده، وأخيرًا تحدث في الفرع الرابع عن "تولوي" بن چنگيزخان وأولاده، وهم الإيلخانيون الذين حكموا بلاد فارس والعراق والجزيرة، وعند ذكره لتولوي بن چنگيزخان الذي تفرعت منه السلالة الإيلخانية التي حكمت بلاد فارس والعراق، تكلّم بتفصيل عن الأحداث التاريخية في زمنهم .

وآخر ما يلفت النظر في تاريخ البناكتي هو ذكره لمختلف القصص والحكايات والحكم أثناء سرده للوقائع والأحداث التاريخية، كما أنه لم يغفل ذكر بعض من الأساطير التي تبعث على اهتمام القراء بكتابه.

عاش البناكتي بعد نهاية تاريخه في عام ٧١٧هـ/١٣١٧م ثلاثة عشر عامًا آخرًا، وتوفي سنة ٧٣٠هـ أو بعد عام أي في سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣١م[١].

[١] انظر: علي زهير هاشم الصراف، المغول وأخبارهم في مصنفات المؤرخ البناكتي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٤٩، ٢٠١٨م، ص ١١٣- ١٢٩

٥- تاريخ گزيده

يعد "تاريخ گزيده" من كتب التاريخ العام، وقد صنّفه "حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني"، من كبار مؤرخي ايران، وكان عالمًا عارفاً بالسير والآثار وأحوال البلدان والبقاع، ومن ثم فقد كان مؤرخًا وجغرافيًا ورحالة وأديبًا وشاعرًا ومؤلفًا، ولد بقزوين بين أعوام ٦٨٠ و٦٨٢هـ، ويرجع نسب أسرته–بحسب المستوفي نفسه– إلى أسرة عربية تنسب إلى "الحر بن يزيد الرياحي" الذي قتل بين يدي الحسين(رضي الله عنه) في كربلاء عام٦١هـ/٦٨٠م، وعاشت تلك الأسرة في قزوين منذ القرن الثالث الهجري، وكانت ترأس في كثير من الأحيان إدارة المدينة من قبل الدول المتعاقبة على حكمها، وتعد أقدم أسرة بالمدينة، وكان جد المستوفي الأعلى وهو فخر الدولة أبو منصور الكوفي حاكمًا على قزوين من قبل الخليفة العباسي المعتصم، وهو أول من لقب بالمستوفي في سلسلة نسب هذه الأسرة، وهو لقب يعني "الجابي"، أي الذي يقوم باستيفاء الأموال الواجب جبايتها من الناس، فهو منصب حكومي كانت تتوارثه هذه الأسرة .

كان حمد الله يميل منذ شبابه إلى مطالعة الكتب التاريخية، ومجالسة كبار رجال البلاط والوزراء، ومباحثة العلماء والفضلاء الذين كان يختلط بهم كثيرًا، وكان معظم هؤلاء يحضرون مجلس الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني الذي كان مركزًا لاجتماع العلماء والأدباء، فقد كانت أوقات الوزير مستغرقة بمجالسة العلماء، ومباحث العلوم عمومًا، وعلم التواريخ خصوصًا، وهذا ما جعل حمد الله يستفيد من زوايا المجالس ومصاحبة العلماء والأدباء استفادة كثيرة، فيكون ذلك سبباً لمراجعة كتب التواريخ ومطالعتها، ثم التحق

حمد الله بخدمة الوزير رشيد الدين الذي عينه في منصب مستوفي مدن قزوين وأبهر وزنجان وطارمين عام ٧١١هـ/١٣١١م، وكان هذا في عهد السلطان أبي سعيد إيلخان حفيد هولاكو، وبعد مقتل رشيد الدين التحق حمد الله القزويني بخدمة ابنه الوزير غياث الدين، اعترافًا منه بفضل تلك الأسرة عليه، وتقرَّب إليه، ونال الحظوة عنده، وعاش القزويني في عهد وزارته عيشة كريمة حتى عام٧٣٦هـ وهو العام الذي قتل فيه الوزير "غياث الدين".

سافر حمد الله إلى العديد من المدن ومنها بغداد وتبريز وأصفهان وشيراز، وكتب ما سماه "جامع الحساب"، وهو على ما يبدو مجموع واردات أقاليم الدولة المغولية أو إقليم من أقاليمها آنذاك، ونجده في كتابه "نزهة القلوب" أنه عند انتهائه من تسمية بلدة من البلدان لابد وأن يختم حديثه بجملة عن أحوالها المالية، ولا سيما مجموع واردها لبيت المال. وقد عاصر القزويني نهاية الدولة المغولية الإيلخانية وبداية عصر التشرذم السياسي في المشرق، وظهور دول ملوك الطوائف الذي بدأ منذ وفاة السلطان أبي سعيد آخر سلاطين المغول الإيلخانيين العظام عام ٧٣٦هـ/١٣٣٦م.

توفي القزويني في عام ٧٥٠هـ/١٣٥٠م، ودفن في شرقي مدينة قزوين في محلة تسمى "بنبه ريسه"، وعلى قبره بناء مربع الأضلاع ذا قبة مخروطية الشكل .

ترك القزويني ثلاثة مؤلفات مهمة في التاريخ نظمًا ونثرًا وفي الجغرافيا، هي: تاريخ گزيده، ونزهة القلوب، وظفرنامه. وسوف نتناول "تاريخ گزيده".

تاريخ گزيده يعني مختصر التاريخ أو التاريخ المختصر، وقد ألفه حمد الله المستوفي القزويني في عام٧٣٠هـ، وتناول فيه بالبحث إيران منذ آدم عليه السلام وحتى عام تأليفه، وقد استعان في تدوين مؤلفه بقرابة عشرين مصدرًا أهمها: جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني، خاصة وأنه يعد من تلاميذ رشيد الدين.

محتويات "تاريخ گزيده":

اشتمل الكتاب على مقدمة وستة أبواب، وقسمت الأبواب إلى فصول، ثم الخاتمة على التحو التالي:

المقدمة: في خلق الكائنات

الباب الأول: في ذكر تواريخ الأنبياء عليهم السلام قبل دعوة النبي محمد (ص)، وقد جاء في فصلين:

الفصل الأول: في ذكر الأنبياء عليهم السلام، وهو في مقالين :

المقال الأول: في ذكر الأنبياء والمرسلين وأولي العزم

المقال الثاني: في ذكر آخرين من الأنبياء

الفصل الثاني: في ذكر الحكماء ومن قاموا بنشر الدين من غير الأنبياء

الباب الثاني: في ذكر الملوك قبل الإسلام، وقد جاء في أربعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر الملوك البيشداديين

الفصل الثاني: في ذكر الملوك الكيانيين

الفصل الثالث: في ذكر ملوك الطوائف

الفصل الرابع: في ذكر الملوك الساسانيين المشهورين بالأكاسرة.

الباب الثالث: في ذكر خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وخلفائه وأحفاده، وهو في مقدمة وستة فصول :

المقدمة: في الحديث عن النبي(ص)، وذكر القبائل العربية التي ينتمي إليها

الفصل الأول: في ذكر أحواله (ص) وشرح غزواته، وعدد زوجاته، وأعمامه وعماته ومواليه وأعقابه

الفصل الثاني: في ذكر الخلفاء الراشدين والأمراء المهديين رضوان الله عليهم أجمعين

الفصل الثالث: في ذكر بقية الأئمة الأئمة المعصومين الاثنى عشر، بعد أن جعل الإمامين علي والحسن(رضي الله عنهما) في قائمة الخلفاء الراشدين

الفصل الرابع:في ذكر بعض الصحابة والتابعين وذكر مختصر من تواريخهم

الفصل الخامس: في تاريخ الدولة الأموية وخلفائها

الفصل السادس: في تاريخ الدولة العباسية وخلفائها في إيران

الباب الرابع: في ذكر الدويلات الإسلامية التي حكمت بلاد فارس في العصر العباسي، وينتهي بالدويلات المعاصرة لزمانه، وقد اشتمل على اثنى عشر فصلًا:

الفصل الأول: في ذكر ملوك بني الليث الصفار في بعض نواحي إيران

الفصل الثاني: في ذكر ملوك السامانيين

الفصل الثالث: في ذكر ملوك الغزنويين

الفصل الرابع: في ذكر ملوك الغوريين

الفصل الخامس: في ذكر ملوك الديالمة وآل بويه

الفصل السادس: في ذكر ملوك السلاجقة في إيران وكرمان والروم

الفصل السابع: في ذكر ملوك الخوارزميين

الفصل الثامن: في ذكر الأتابكة

الفصل التاسع: في ذك الإسماعيلية، وقد جاء في مقالين:

المقال الأول: في ذكر الإسماعيلية في مصر والمغرب

المقال الثاني: في ذكر الإسماعيلية في إيران والمعروفين بالملاحدة

الفصل العاشر: في ذكر سلاطين القراخطائيين في كرمان

الفصل الحادي عشر: في ذكر أتابكة لورستان

الفصل الثاني عشر: في ذكر ملوك المغول الذين حكموا إيران

الباب الخامس: في ذكر عدد من أئمة أهل السنة والقراء والمشايخ وعلماء الدين، وجاء في ستة فصول:

الفصل الأول: في ذكر الأئمة والمجتهدين

الفصل الثاني: في ذكر القراء لكلام الله

الفصل الثالث: في ذكر المحدثين

الفصل الرابع: في ذكر المشايخ

الفصل الخامس: في ذكر العلماء

الفصل السادس: في ذكر الشعراء.

الباب السادس: في ذكر مدينة قزوين- مولد ومنشأ ومقام القزويني- وذكر الروايات الواردة عن النبي(ص) في حقها، ووصفها، وكيفية بنائها في العهد الساساني، وتوابعها، وغير ذلك، وقد جاء في ثمانية فصول:

الفصل الأول: في ذكر الأخبار والآثار التي وردت بخصوص تلك البقعة.

الفصل الثاني: في بيان كيفية تسميتها.

الفصل الثالث: في كيفية مبانيها وعماراتها.

الفصل الرابع: في ذكر فتحها وإسلام أهلها.

الفصل الخامس: في ذكر قنواتها وأنهارها ومساجدها ومقابرها ونواحيها.

الفصل السادس: في ذكر الصحابة والتابعين والأئمة والخلفاء والمشايخ والعلماء والملوك والوزراء الذين وصلوا إلى هناك .

الفصل السابع: في ذكر حكامها وعمالها .

الفصل الثامن: في ذكر القبائل والأكابر الذين نهضوا من هناك وكيفية أحوالهم .

الخاتمة:في ذكر أنساب الأنبياء والملوك والحكماء وغيرهم على شكل شجرة.

أهمية الكتاب وأسلوبه :

يعد كتاب "تاريخ گزيده" من المصادر المهمة لاحتوائه على معلومات جغرافية مهمة، كما تظهر أهميته التاريخية بالنسبة للجزء التاريخي الذي كان يعاصره المؤلف وهو عصر دولة الإيلخانيين، وقد أثنى عليه "حاجي خليفة" مؤلف "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، وعدّه من المصادر التاريخية الموثوق بها، فقد حوى حصيلة كبيرة من الأحداث التاريخية، فحاز اهتمام الباحثين والجامعات الأوربية، فقد انفرد بمعلومات لم ينفرد بها غيره من المصادر، فاحتل المنزلة الأولى بشأن أحداث ووقائع عصر مؤلفه.

تميز "تاريخ گزيده" بسهولة نصه، وبساطة عباراته ووضوحها، وسلامة أسلوبه، وموضوعاته الجديدة بالنسبة لعصره، ولذا حظي الكتاب باهتمام المستشرقين، ولولا جهود هؤلاء المستشرقين، وتحقيقهم لنصه لكان قد ضاع نتيجة الإهمال، وعدم معرفة عامة الناس، وحتى الطبقات المختلفة من العلماء والباحثين .

نال الكتاب اهتمام علماء المسلمين، وخاصة الذين كتبوا باللغة الفارسية، فالقاضي نور الله الشوشتري (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م) استفاد منه في تأليف كتابه الفارسي المعروف "مجالس المؤمنين"، كما أن المؤرخ المشهور" خواندمير" (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م) صاحب تاريخ "حبيب السير في أخبار أفراد البشر" قد أخذ عنه جميع تراجم رجال الأدب في عصور المغول. وقد ذيّل "زين الدين محمد بن حمد الله المستوفي" كتاب والده هذا بذيل احتوى على أحداث ما بين عامي ٧٤٢هـ/١٣٤١م وحتى٧٩٤هـ/١٣٩٢م، وذكر شاكر مصطفى ذيلًا آخر لهذا الكتاب صنفه مؤلف فارسي يدعى " محمود كيتى"، وفيه تاريخ أسرة "آل المظفر" كتبه عام ٨٢٣هـ/١٤٢٠م، وقد تكلم عنهم منذ ظهورهم على الساحة السياسية عام٧١٨هـ/١٣١٨م وحتى انقراضهم عام ٧٩٥هـ/١٤٩٠م، كما ترجم "تاريخ گزيده" إلى اللغة التركية بأمر أحد سلاطين العثمانيين، وترجمه شخص يدعى "يعقوب باشا" في عام ٩٥٥هـ /١٥٤٨م، ومنها نسخة مخطوطة في مكتبة "نور عثمان" في إسطنبول . طبع الباب السادس من "تاريخ گزيده" باستثناء الفصل الأول منه مع ترجمة فرنسية بواسطة "مسيو باربيه دوميتار"، ونشر في المجلة الأسيوية عام ١٨٥٧م، كما طبع الباب الرابع من الكتاب، وهو بعنوان "تاريخ سلاطين إيران الإسلاميين" مع ترجمة فرنسية في باريس في عام١٩٠٣م، كذلك ترجم المستشرق الإنجليزي "إدوارد براون" الفصل السادس "شعراء إيران" إلى الإنجليزية في عام ١٩٠١م، كذلك هناك طبعة للكتاب قام بتصحيحها عبد

الحسن نوائي في طهران عام ١٣٣٦هـ.ش، كما نشر براون الكتاب بكامله في عام ١٩١٠م من مخطوط استنسخ في عام ٨٥٧هـ[١].

[١] انظر: علي زهير هاشم الصراف، المؤرخ المستوفي القزويني "ت ٧٥٠هـ-١٣٤٩م" ومنهجه التاريخي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، العدد ٥١، ٢٠١٩م، ص٥٣٦-٥٤٣ ، د.فاطمة نبهان: مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية، القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٥١-٥٧

٦- حبيب السير في أخبار أفراد البشر

يعد كتاب تاريخ "حبيب السير في أخبار أفراد البشر" من كتب التاريخ العام، وهو في نفس الوقت من أهم الكتب التي ألفت باللغة الفارسية بعد عهد المغول، ومؤلفه هو: غياث الدين بن همام الدين بن جلال الدين بن برهان الدين محمد الشيرازي الحسيني المعروف بـ "خواندمير"، من الأدباء والمؤرخين الإيرانيين المشهورين في القرن العاشر الهجري.

بدأ "خواندمير" في تأليف كتابه عام ٩٢٧هـ، وأتمه في عام٩٣٠م، وقد ألفه باسم غياث الدين أمير محمد بن الأمير يوسف الحسيني، وهو من أكابر نقباء سادات وقضاة ووجهاء هراة، وأثبت المؤلف في كتابه الوقائع التاريخية منذ بدء تاريخ البشر حتى وفاة الشاه إسماعيل الصفوي عام ٩٣٠هـ.

يعد كتاب "حبيب السير" أهم كتاب تاريخ ألف باللغة الفارسية بعد عهد المغول حتى الوقت الحاضر بعد "روضة الصفا"، وقد صرح المؤلف في مقدمة كتابه بتاريخ شروعه في تأليفه، كما أشار في الخاتمة إلى تاريخ الانتهاء من تأليفه. كما أشار "خواندمير" إلى ستة من مؤلفاته التي ألفها قبل عام ٩٢٧هـ، وهي:

– كتاب "دستور الوزراء"، وهو بالفارسية ويشتمل عل أسماء وزراء وسلاطين وملوك إيران المشهورين، وقد ألفه باسم السلطان حسين بايقرا، وأحد أكابر دولته كمال الدين محمود في عام ٩٠٦هـ، ثم أعاد النظر فيه عام ٩١٤هـ، وهو مطبوع .

– كتاب "مآثر الملوك"، وهو بالفارسية، ويشتمل على أحاديث الملوك، وقد ألفه باسم الأمير عليشير نوائي حوالي عام ٩٠٦هـ.

– خلاصة الأخبار: وقد شرع في تأليفه باسم الأمير عليشير نوائي في عام ٩٠٤هـ، وقد أتمه في عام ٩٠٥هـ، وهو بمثابة موجز لكتاب روضة الصفا لـ "مير خواند".

– أخبار الأخيار

– منتخب تاريخ وصاف

– مكارم الأخلاق.

ومن بين كتبه التي ألفها بعد "حبيب السير"، كتاب "همايون نامه"، والذي ألفه باسم "همايون شاه" ابن بابر شاه الدهلي بعد عام ٩٣٧هـ.

وقد كان كتاب "حبيب السير" دومًا ومنذ الانتهاء من تأليفه وحتى الآن قبلة لاهتمام ومراجعة كبار العلماء، والمهتمين بالتاريخ، وتروي نسخه الخطية العديدة الموجودة أهمية هذا الكتاب لدى العلماء وأهل الأدب .

أجزاء ومجلدات كتاب "حبيب السير" :

يشتمل الكتاب على: مقدمة بعنوان افتتاح، وثلاثة مجلدات، وخاتمة بعنوان اختتام. ويقسم كل مجلد من المجلدات الثلاثة إلى أربعة أقسام :
المقدمة أو الافتتاح: في ذكر أول المخلوقات .

المجلد الأول :

في تاريخ ما قبل الإسلام وحتى ظهور الإسلام وأحوال الخلفاء الراشدين، وهو في أربعة أقسام :

١- الأنبياء والحكماء

٢- ملوك العرب والعجم والقياصرة القدماء

٣- ظهور خاتم الأنبياء

٤- الخلفاء الراشدين

المجلد الثاني :

في ذكر مناقب الأئمة الاثنى عشر، وحكام بني أمية، وبني العباس، والسلاطين المعاصرين لهم، وهو في أربعة أجزاء أو أقسام :

١- فضائل الأئمة الأطهار

٢-حكام بني أمية

٣- الخلفاء العباسيون

٤- طبقات السلاطين الذين كانوا معاصرين للعهدين الأموي والعباسي.

المجلد الثالث :

ويشمل السلاطين والحكام بعد الخلفاء العباسيين، ومن ضمنهم سلاسل المغول والتيموريين وغيرهم حتى أوائل عصر الصفويين ونبذة يسيرة من ذكر آل عثمان، ويقع في أربعة أجزاء:

١-حكومة المغول من چنگيز وأعقابه

٢- طبقات السلاطين المعاصرين للعصر المغولي مثل: أتابك فارس ولورستان وغيرهم .

٣-عهد التيموريين وخلفائهم والسلاطين المعاصرين لتلك الفترة وحتى ظهور الدولة الصفوية

٤- ظهور الدولة الصفوية والحديث عن أيام الشاه إسماعيل وحتى شهر ربيع الأول من عام ٩٣٠هـ

الخاتمة أو الاختتام: في عجائب الأقاليم، ونوادر الوقائع، وهي بمثابة القسم الجغرافي وكتاب المسالك والممالك.

يعد الكتاب من الكتب الممتعة المعتبرة؛ إلا أنه أطال في وصف ابن حيدر كما هو مقتضى حال عصره.

يستفاد مما ورد في مقدمة الكتاب، وفي ثنايا موضوعاته التي أثبتها المؤلف، أنه شرع في تأليفه في أوائل عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م، باسم غياث الدين أمير محمد بن الأمير يوسف الحسيني، وكان من أكابر نقباء سادات وقضاة ووجهاء هراة، وكان قد كتب مقدمة الكتاب وقسمًا من الجزء الأول من المجلد الأول، ثم اضطربت أوضاع هراة، وقتل الأمير غياث الدين عن عمر ناهز ٥٦عامًا، في يوم الأربعاء السابع عشر من شهر رجب عام ٩٢٧هـ على يد أعداء محليين، على رأسهم "أمير خان" حاكم هراة، ولهذا توقف تأليف الكتاب عدة أشهر. وبعد مقتل محمد خان الشيباني عام ٩١٦هـ، وسيطرة الشاه إسماعيل الصفوي على تلك النواحي، مالت أوضاع هراة نحو الاستقرار والأمن، وحينذاك نهض خواندمير إلى تأليف كتابه، وفي عام ٩٢٧هـ قاد عبيد الله خان أوزبك جيشًا للسيطرة على هراة، فقام بحصارها، فآلت أوضاع هراة للاضطراب وعدم الاستقرار.

كما ورد في "حبيب السير" فإن غياث الدين محمد الحسيني الذي ألف له الكتاب، يصل نسبه إلى الحسين الأصغر ابن الأمام زين العابدين علي بن الحسين(رضي الله عنه)، ونظرًا لكفاءته فقد تمت ترقيته إلى مقام القضاء والصدارة، فانتظمت شئون خراسان وخاصة هراة بقبضة كفاءته وتدبيره. وخلال حصار هراة على يد عبيد الله خان الأوزبكي، قدم الأمير غياث الدين خدمات جليلة لأهل هراة، وكان لتدبيره وكفاءته فائدة كبيرة في منع سيطرة الأوزبك على المدينة، ولكن بعد دفع تلك الغائلة قتل على يد أعداء من الداخل. وقد أشاد خواندمير به كثيرًا، وأطنب في مدحه، وذكر شمائله، وأورد حادثة مقتله بالتفصيل، وذكر بعض المراثي الشعرية التي قيلت بحقه.

تأخر تأليف "حبيب السير" بسبب مقتل غياث الدين، والحوادث الكبرى التي أحاطت بهراة، وعلى رأسها حصارها من قبل عبيد الله خان أوزبك، ثم تحسنت أحوالها نتيجة لاهتمام الشاه اسماعيل الصفوي، وحكومة "دورميش"، ووزارة "كريم الدين خواجه حبيب الله ساوجي". وقد توجه خواجه حبيب الله إلى هراة في شهر صفرعام ٩٢٨هـ، وجمع العلماء والسادات والوجهاء، وقرأ على الناس أمر الشاه إسماعيل بتفويض شئون نواحي خراسان إلى دورميش خان مع منحه كامل السلطات في عزل وتنصيب الحكام، فآلت الأوضاع إلى الاستقرار والطمأنينة، وزالت مظاهر الهرج والمرج، وهنا عاد خواندمير إلى قلمه وواصل إتمام تأليف كتابه، وقد كرر ذكر خواجه حبيب الله في ثنايا كتابه، وأثنى على رأفته وتدبيره وسياسته نظمًا ونثرًا.

يعد كتاب "حبيب السير" من حيث الشمولية، وتنوع الموضوعات التاريخية الفارسية كتابًا لا نظير ولا مثيل له بعد كتاب "روضة الصفا" لـ

"مير خواند"، وكذلك الكتاب الأشمل الذي تم تأليفه في هذا المجال حتى الآن، ومن حسن الحظ أن نجت نسخة الكتاب الكاملة من حوادث الدهر، وصارت في متناول المجتهدين في طلب الفائدة. لقد أورد مؤلف "حبيب السير" في كتابه جميع القصص والحكايات والأساطير المتعلقة بعصور ما قبل الإسلام، وجميع الموضوعات التاريخية لعصور ما بعد الإسلام حتى زمانه المعاصر لحكم السلطان حسين بايقرا والشاه إسماعيل الأول الصفوي، وبهذا قدم خدمة جليلة للتاريخ والآداب الإيرانية.

أسلوب نثر وإنشاء حبيب السير:

نشأ مؤلف حبيب السير علميًا وتربويًا في ظل جده لأمه "مير خواند" مؤلف كتاب "روضة الصفا"، ومن الناحية الأخلاقية والناحية العلمية والأدبية فقد أثنى عليه وعلى منشآته وأشاد بفصاحته وبلاغته، وبعد أن اطمأن إلى صحة مروياته في "روضة الصفا" فقد اعتمدها وأعجبب أسلوب إنشائها، وجعلها أساسًا لمادته العلمية، وقد اتبع في كتابه "حبيب السير" الأسلوب نفسه في التنظيم والترتيب والتأليف، ومن شدة عنايته وإعجابه بأقوال ومدونات أستاذه فقد كان يستخدم التعبيرات نفسها ولو بتصرف بسيط.

إن أسلوب إنشاء الكتاب هو الأسلوب نفسه المعتاد والرائج في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، حيث انتشرت روح الصنعة في الأدب، وزين الشعر والنثر الفارسي بصنائع البديع الظريفة، فيعد عصر التيموريين من وجهة نظر شمولية هو عصر الصنائع الظريفة، فنجد عين التكلف والتصنع الذي كان في أعمال الفنون من خط ورسم وتذهيب في أسلوب الشعراء

والكتاب بدرجات متفاوتة، ونجد أن أسلوب الصنعة والترسل الذي ولج إلى الأدب الفارسي في العصور السابقة وخاصة في النثر ما زال مقبولًا ورائجًا ومعتادًا ومدعاة للإعجاب في هذا العصر. يمكن اعتبار نثر حبيب السير من المنشآت الناضجة جدًا التي استخدم فيها أسلوب النثر المسجوع المعتاد في ذلك الزمان من أعمال الصنائع البديعية، وإيراد المترادفات باعتدال، وتعد بعض مواضيعه مثل المقدمة وتشبيب العناوين وذكر الأحداث المهمة وتراجم أحوال الرجال من نوع النثر المسجع المترسل، وفي سواه من المواضع فقد تحرر من قيد التصنعات الإنشائية وأصبح أكثر سلاسة وانسيابًا. ونلحظ في القسم المتصنع والمترسل إضافة إلى السجع بعض الصناعات البديعية الأخرى أيضًا ولكنها لا تخرج عن حد الاعتدال، ولا تعد مبالغة في إيراد الصنائع البديعية والإطالة والإطناب.

طبع كتاب "حبيب السير" طبعة حجرية في بومباي بالهند عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٧م، وتعد أول طبعة كاملة للكتاب، وفي نفس التاريخ طبع أيضًا كتاب روضة الصفا في بومباي بمجلداته السبعة. كذلك طبع في طهران طبعة في عام ١٢٧١م، أي بعد ثماني سنوات، ومرت مدة تزيد على المائة سنة لم تتم فيه أية طبعة للكتاب، حتى قام السيد محمد علي صاحب مكتبة الخيام بإعادة طباعة جميع المجلدات وفقًا للطبعة الأولى في مطبعة الحيدري[١].

---

[١] انظر: جلال الدين همائي: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، دراسة وتعليل، ترجمة د. عماد الدين عبد الرزاق، جامعة الانبار– كلية التربية ، العدد٢، ٢٠١٩م، ص١٠٦–١١٧ ، https://al-maktaba.org/book/2118/4609

٧- تجزية الأمصار وتزجية الأعصار

سمى فيما بعد "تاريخ الوصاف"، كما اشتهر مؤلفه باسم "وصاف" أو "وصاف الحضرة"؛ لأنه كان يلازم ملوك المغول، ويقوم بجباية الضرائب لهم ، هو كتاب تاريخ فارسي في ذكر سلاطين المغول، ومؤلفه هو أبو عبد الله بن فضل الله الشيرازي، المعروف بـ "وصاف الشيرازي". فرغ من تأليفه في عام ٧٢٨هـ، وقيل عام٧١١هـ، وذكر مؤلفه "تاريخ چنگيز وأولاده إلى غازان خان، ولم يقصد فيه بيان التاريخ فقط، بل أراد إظهار مهارته في الإنشاء وإيراد لطائف النظم والنثر".

كان أبو عبد الله بن فضل الله الشيرازي معاصرًا لرشيد الدين فضل الله الهمداني، الذي يرجع الفضل إليه في تقديمه وتقديم كتابه إلى "الجايتو" في مدينة "سلطانية" في يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر محرم سنة اثني عشر وسبعمائة، حيث يقرر هذا في كتابه تحت عنوان "صفت عرض كتاب در سلطانيه وسؤالات سلطانى".

يقع "تاريخ الوصاف" في خمسة أجزاء، تناول فيها المؤلف ذكر أحوال سلاطين المغول منذ نشأتهم إلى أيام السلطان أبي سعيد عام ٧٢٨م، ويعد الكتاب في الحقيقة متممًا لكتاب " تاريخ جهان گشاى".

ذكر "ريو" Rieu في تعليقه على هذا الكتاب أنه يتضمن معلومات تاريخية صحيحة عن فترة مهمة من فترات التاريخ، ولكن أهميته تنقص قليلًا لعدم ترتيبه، ولكونه مكتوب بلغة تكثر فيها المحسنات اللفظية والبديعية .

من الواضح أن المؤلف جعل من موضوعاته التاريخية ميدانًا لإظهار بلاغته، وحسن عبارته، وقدرته على الأساليب وبراعته بالاستشهاد بالنظم والنثر، فأدخل كثيرًا من المحسنات البديعية التي تؤدي إلى ملل وضجر القارئ العادي الذي يلتمس الحقائق التاريخية الخالصة، وإن كانت يتلذذ بها القارئ اللغوي، الذي تروقه العبارة، وتعجبه الإشارة. وقد تنبه صاحب كتاب "كشف الظنون.." إلى هذه الحقيقة فقال:".. ولم يقصد فيه بيان التاريخ فقط بل أراد إظهار مهارته في الإنشاء وإيراد لطايف النظم والنثر، كما أشار إليه في أوائل المجلد الثاني.

لم ينس ناشر الكتاب أن يشير إلى أن المصنف نفسه اعترف بأن غرضه من تأليف الكتاب كان مقصورًا على إظهار فصاحته وبلاغته.

طبع كتاب "تجزية الأمصار وتزجية الأعصار" طبعة حجرية جميلة في بومباي بالهند في ١٦ رجب١٢٦٩هـ[١].

[١] د.إبراهيم أمين الشواربي: مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد السابع ١٩٤٤م، ص١٢-١٣

القسم الثالث

النصوص الفارسية

نمونه های از کتاب تاریخ بخاری

*** ذکر ابتدای فتح بخارا :**

محمد بن جعفر چنین آورده است که چون عبید اللّه زیاد را معاویه به خراسان فرستاد، وی از آب جیحون بگذشت وبه بخارا آمد. وپادشاه بخارا خاتونی بود، از بهر آنکه پسر او طغشاده خرد بود. پس عبید اللّه زیاد بیکند بگشاد ورامیتن وبسیار برده کرد . وچهار هزار بنده بخاری خویشتن را گرفت واین به آخر (سال) پنجاه وسه واول سال پنجاه وچهار بود .چون به شهر بخارا رسید صفها بر کشید، ومنجنیقها راست کرد. خاتون کس به ترکان فرستاد، واز ایشان یاری خواست. وکس به عبید اللّه زیاد فرستاد وهفت روز مهلت خواست، وگفت من در طاعت توام، وهدیه های بسیار فرستاد . چون در این هفت روز مدد نرسید دیگر باره هدیها فرستاد، وهفت روز دیگر زمان خواست، لشکر ترك برسید ودیگران جمع شدند، ولشکر بسیار گشت، وحربهای بسیار کردند، وبه آخر کافران به هزیمت شدند، ومسلمانان در پی ایشان رفتند، وبسیار بکشتند، و خاتون به حصار اندر آمد (وآن لشکرها به ولایت خویش باز گشتند). ومسلمانان بسیار غنیمت یافتند از سلاح و جامه وزرینه وسیمینه، وبرده گرفتند. ویك پای موزه خاتون با جورب گرفتند. وجورب وموزه از زر بود مرصع به جواهر، چنانکه قیمت کردند دویست هزار درهم آمد. عبید اللّه زیاد فرمود تا درختان مکندند ودیها را خراب می کردند، وشهر را نیز خطر بود. خاتون کس فرستاد، وامان خواست، صلح افتاد بر هزار بار هزار درم، ومال بفرستاد، ومال بگرفت، وبازگشت. وآن چهار هزار برده با خویشتن برد . چون وی

از امارت خراسان معزول شد در سال پنجاه وشش، وسعید بن عثمان امیر خراسان شد، از جیحون بگذشت، وبه بخارا آمد. خاتون کس فرستاد وگفت بر همان صلحم که با عبید اللّه زیاد کرده ام. واز آن مال بعضی فرستاد، که ناگاه لشکر سغد وکش ونخشب رسیدند. و عدد ایشان [یك] صد و بیست هزار مرد بود. خاتون از صلح و از آنچه فرستاده بود پشیمان شد. سعید گفت بر همان قولم، وآن مال باز فرستان. خاتون گفت ما را صلح نیست. آنگاه لشکرها جمع شدند و در مقابله [یك دیگر] ایستادند، و صفها برکشیدند. خدای تعالی سهم در دل کافران انداخت تا آن همه لشکرهای کافران بازگشتند بحرب، خاتون تنها ماند. باز کس فرستاد، (وصلح خواست، ومال زیادت کرد، وبه تمامی فرستاد). سعید گفت من اکنون به سغد وسمرقند می روم، وتو به راه منی، از تو گروی باید، تا راه بر من نگیری، ومرا نرنجانی. خاتون هشتاد تن از ملك زادگان و دهقانان بخارا به گرو به سعید داد، [و] سعید از در بخارا باز گشت، ورفت وهنوز میرود.

ودر حکایت آورده اند که این خاتون بر یکی از چاکران شوی خویش عاشق بود، ومردمان گفتندی که طغشاده پسر وی از این مرد است، و وی این پسر را بر شوی خویش بسته است. واین پسر از بخارخدات نیست. جماعتی از لشکر وی گفتند که ما این ملك وی را به خدات زاده دیگر می دهیم، که وی بی شك پادشاه زاده است. وخاتون از این قصد ایشان آگاه بود، وتدبیر می ساخت، تا ایشان را از خود دفع کند، چون این صلح افتاد با سعید، و سعید از وی گرو خواست، خاتون حیله کرد، و آن قوم را که این قصد کرده بودند. به گرو داد. تا هم از ایشان باز رست وهم از سعید. حکایت کنند که چون سعید با خاتون صلح کرد، خاتون را گفت باید به

سلام من بیرون آئی، خاتون همچنان کرد، وبه سلام وی بیرون آمد. وگفت که به سلام مهتران من نیز بیرون آیی، خاتون به سلام هر یکی از وجوه لشکر وی بیرون آمد. ویکی از وجوه لشکر او عبد اللّه خازم بود، بفرمود تا آتشی عظیم افروختند اندر خیمه او، واو ایستاده بود. وبغایت هوا گرم بود . واین عبد اللّه مردی سرخ بود، چشمهای او نیز سرخ شده بود از تاب آتش، وسر وی بزرگ بود، چنانکه مثل زدندی او را بیغاریه، ومردی بیمناك بود، سلاح برداشت، و شمشیر بر کشید و بنشست. چون خاتون به نزدیك او در آمد از او بترسید، وزود بگریخت[1] .

[1] ابوبکر محمد بن جعفر النرشخی: تاریخ بخارا، تهیه ونشر الکترونیک علیرضا کیانی، ص ٤٠-٤١

ذکر بنای مسجد جامع

قتیبة بن مسلم مسجد جامع بنا کرد، اندر حصار بخارا به سال نود وچهار، وآن موضع بتخانه بود مر اهل بخارا را فرمود تا هر آدینه در آنجا جمع شدندی، چنانکه هر آدینه منادی فرمودی، هر که به نماز آدینه حاضر شود، دو درم بدهم. ومردمان بخارا به اول اسلام در نماز قرآن به پارسی خواندندی وعربی نتوانستندی آموختن. وچون وقت رکوع شدی، مردی بودی که در پس ایشان بانگ زدی « بکنیتا نکینت» . وچون سجده خواستندی کردن بانگ کردی «نکو نیانکونی» محمد بن جعفر اندر کتاب یاد کرده است که مسجد جامع بخارا را دیدم بر وی درهای با صورت، و(روی) آن را تراشیده، وباقی را بر حال گذاشته. گفت پرسیدم از استاد خویش که آن درها به اول که نهاده بود. ومردی که عمر یافته بود. گفت سبب آن چنان بود که بزمان گفتندی بیرون شهر هفتصد کوشک بود که توانگران آنجا باشیدندی، و ایشان گردنکش تر بودند، وبه مسجد جامع بیشتر کس حاضر نشدندی، ودرویشان رغبت نمودندی بدان دو درم تا بگیرند، اما توانگران رغبت نکردندی. یک روز آدینه مسلمانان به در کوشکها رفتند، وایشان را به نماز آدینه خواندند. والحاح کردند ایشان را، از بام کوشک سنگ می زدند، حرب شد، ودست مسلمانان قوی آمد، ودرهای کوشکهای ایشان بر کندند، وبیاوردند وبدان درها هر کسی صورت بت خویش کرده بودند . چون مسجد جامع زیادت شد آن درها (را) به مسجد جامع خرج کردند، وروی صورت بتراشیده وباقی بگذاشته راست کردند[1] .

---

[1] ابوبکر محمد بن جعفر النرشخی: تاریخ بخارا، ص ٤٧

ذکر نصر سیار ومقتل طغشاده

در همین سال صد وشصت و شش بود که اسد بن عبد اللّه بمرد، وهشام بن عبد الملك بن مروان، نصر سیار را به خراسان امیر گردانید، ومنشور خراسان به وی فرستاد . چون او به ما وراء النهر آمد، وبا ترکان غزات کرد، وفرغانه را بگشاد، و ایشان را پراکنده کرد، به سمرقند باز آمد. چون به سمرقند رسید، طغشاده بخارخدات به نزدیك او رفت، ونصر او را اکرامی کرد، وحرمت داشتی که دختر او را خواسته بود. طغشاده ضیاع خنبون علیا که کار یك علویان گویند به وی داده بود. چون طغشاده به نزدیك نصر سیار آمد ،نصر سیار بر در سرای خود نشسته (بود)، وماه رمضان بود، ووقت آفتاب فروشدن ، ونصر سیار با [طغشاده] بخارخدات سخن می گفت، [که] دو دهقان از بخارا بیامدند، هر دو از خویشان بخارخدات بودند، وهر دو بر دست نصر سیار اسلام آورده بودند، وبزرگ زادگان بودند، هر دو در پیش نصر سیار از بخار خدات تظلم کردند، وگفتند که بخارخدات دیه های ما را غصب کرده است، وامیر بخارا واصل بن عمرو در آنجا حاضر بود، از وی نیز داد خواستند، وگفتند این هر دو دست یکی کردهاند، وملکهای مردمان میگیرند، (و) طغشاده با نصر سیار نرم نرم سخن میگفت، ایشان گمان بردند که طغشاده از نصر سیار در میخواهد تا ایشان را بکشد، ایشان عزم کردند وگفتند با یك دیگر که بخار خدات چون ما را خواهد کشتن، باری دل خود خوش کنیم. طغشاده گفت با نصر سیار که این هر دو تن بر دست تو ایمان آورده اند. ای امیر بر میان ایشان خنجرها چراست. نصر سیار گفت ایشان را که این خنجرها چرا

بر میان میدارید، ایشان گفتند میان ما ومیان بخارخدات عداوت است، ما خویشتن بر وی ایمن نمداریم. نصر سیار هارون بن سیاوش را فرمود، تا خنجرها را از میان ایشان بگشاد، وامیر بر ایشان روی ترش کرد ، آن هر دو دهقان دورتر شدند، وتدبیر کشتن ایشان کردند، نصر سیار به نماز برخاست، واقامت کرد، وامامی کرد، ونماز بگذارد، وبخارخدات بر کرسی نشسته بود، نماز نگذارد، از آنکه هنوز در سر کافر بود. چون نصر سیار از نماز فارغ شد، به سرا پرده اندر آمد، وطغشاده را بخواند، وطغشاده را بر در سرای، پای اندر لغزید، وبیفتاد. یکی از آن دو دهقان بدوید وکاردی بزد بر شکم بخارخدات وشکم او را بدرانید. وآن دیگر به واصل اندر رسید، ووی هنوز اندر نماز بود، دشنه اندر شکم واصل زد، واصل چون او را بدید نیز شمشیر بزد، وسر آن دهقان را بینداخت. وهر دو به یکبار مردند، وآنکه بخارخدات را کارد زده بود نصر سیار فرمود تا او را بکشتند [1].

[1] ابوبکر محمد بن جعفر النرشخی: تاریخ بخارا، ص ٥٤-٥٥

نمونۀ از کتاب تاریخ بیهق

"تواريخ مركب است از علم اديان وعلم ابدان، اما آنچه تعلق به دين دارد شناختن ابتداي خلقت آدم عليه السلام واخبار گذشتگان از انبياء ورسل عليهم السلام وخلفا وملوك وآنچه اندر كتب انبياء ست عليهم السلام واحوال ائمه ومقربان دين ومقامات هر يك از ايشان وتفاصيل ملل ونحل ومذاهب وواضع هر يكي وآنچه رفته است در عهد رسول عليه السلام از مخالفان وموافقان ومعجزات انبياء عليهم السلام وامثال{اينها}، آنچه تعلق به مصالح ابدان دارد آن است كه هيچ واقعه نباشد از خير وشر كه سانح گردد كه نه در عهد گذشته مثل آن يا نزديك بدان واقعه بوده باشد وچنانكه اطباء از بيماري هاي گذشتگان كه افتاده باشد واطباي بزرگ آن را علاج كرده دستور سازند وبدان اقتدا كنند آنرا امام دانند. همچنين وقايعي كه افتاده باشد وسعاداتي كه در عهد گذشته مساعدت نموده اسباب آن بدانند واز آنچه احتراز بايد كرد احتراز كنند وآنچه حادث شود چنانكه در عهد گذشته از آن احتراز كرده باشند ودفع آن كرده آن را دفع كنند، ازيرا كه در عالم كمتر واقعه باشد كه پيش از آن مثل آن يا قريب بدان افتاده باشد"[1].

[1] ابو الحسن علی بن زید بیهقی، تاریخ بیهق، با تصحیح وتعلیقات احمد بهمنیار، چاپخانۀ کانون، تهران ۱۳۱۷ش، ص ۷، ۸

نمونه ای از کتاب زین الاخبار (گردیزی)

*** شاپور بن هرمز:**

چون شاپور اندر شکم مادر آمد، پدرش فرمان یافت، ومردمان پادشاهی گرد آمدند، تاج بر شکم مادرش نهادند. وچون از مادر بزاد، دایگان او را همی پروردند تا دو ساله شد وبسخن گفتن آمد. شبی وقت صبح، بانگ وشغب مردمان شنید پرسید که : این چه مشغله است؟ گفتند : مردمانند که بر جسر همیگذرند، از هر دو جانب. وچون به یک دیگر رسند انبوهی شود بر جسر، وبانگ ومشغله همی کنند . بفرمود که دو جسر سازند. یکی شدن را، دو دیگر آمدن را . تا مشغله نکنند . وهمه عجب داشتند از راي آن مقدار کودك ، که اینچنین تدبیر صواب بکرد ، که هیچ پادشاهی را این تدبیر نبود . ملک عرب اندر روزگار او الحارث بن الاغر الایادي بود. وچون خبر مرگ هرمز بعرب رسید، از بلاد عبد القیس وکاظمه وبحرین بیامدند، وبر گوشه ایران شهر بنشستند، ودست دزدي وراهداري ببردند وهمی گفتند وکشتند وبستند، ومردمان را باز همی فروختند ، وکالاي مردمان همی بستدند. چون شاپور ذو الاکتاف شانزده ساله شد، سپاه جمع کرد و روي بدیار عرب نهاد، وبسیار مردم را از عرب بکشت، تا دست تازیان را از مردم خالی کرد، وآخر رسم آورد: که هر جاي که از عربان کسی را بیاوردندي بفرمودي تا شانه او سوراخ کردندي، وحلقه اندر وي افگندندي. وبدین سبب او را ذو الاکتاف لقب کردندي، وبه پارسی هو به سنبان .

*** الرشيد**

ابو جعفر هارون بن محمد المهدی بود. چون بخلافت بنشست، اول کار یحیی بن خالد را از حبس بیرون آورد. که هادیش باز داشته بود، وقصد کشتن او کرده بود . وزارت به یحیی بن خالد داد وفرمود: تا جعفر بن الهادی خویشتن راخلع کرده، و از بیعت بیزار شد، وپس بلب جسر آمد، وانگشتری که مهدی مربهرون را داده بود، وهادی از وی بخواست . هارون آن انگشترین را از خشم اندر آب انداخته بود، وقیمت آن گشتری صد هزار دینار بود. هارون اندرین وقت غواصان را فرمود تا فروشدند وبجستند، بیافتند وبر آوردند وبستد، وغواصان را بسیار مال بخشید، وآن بفال نیک آمد. وعبد اللّه ابن مالک الخزاعی صاحب شرط مهدي وهادي بود، وهارون سوگند خورده بود، که به حج پیاده رود. وچون رشید بنشست، خواست آن سوگند بجا آرد، این عبد االله فرمود: تا از بغداد تا بمکه یک یک منزل نمد همی گستردند فراشان و او همیرفت تا به حج برفت وسوگند را تمام کرد، وهارون را از وی آن پسند آمد. وهارون مر پسر خویش محمد را ولیعهد (کرد) و از پس او مأمون را، و از پس او مؤتمن را . ویحیی بن عبد(االله) الحسنی بروزگار او بیرون آمد، وطبرستان بگرفت، و رشید مر فضل بن یحیی را با پنج هزار مرد بحرب او فرستاد، وفضل یکسال بشهر ری مقام کرد وحیلها ساخت، تا دل محمد بن یحیی خوش کرد، که محمد (را) بزنهار برند وگفت: من امان نامه رشید خواهم بخط دست او. پس فضل کس ببغداد فرستاد، تا آن امان نامه بیاوردند بضمان همه هاشمیان، و بدو نمودند، و او را سوی بغداد گسیل کرد .

نمونه ای از تاریخ بیهقی

*** پایان کار آل سیمجور :**

امیر سبکتکین مدتی به نشاپور ببود تا کار امیر محمود راست شد، پس سوی هرات بازگشت، وبو علی سیمجور می‌خواست که از گرگان سوی پارس وکرمان رود، وولایت بگیرد، که هوای گرگان بد بود، ترسید که وی را آن رسد که تاش را رسید، که آنجا گذشته شد، وخود کرده را درمان نیست، ودر امثال گفته اند: 'یَدَکَ اَوْ کَتا وَ فُوَک نَفَخَ' چون شنید که امیر سبکتکین سوی هرات رفت، وبا امیر محمود اندک مایه مرد است، طمع افتادش که باز نشاپور بگیرد، غرهٔ ماه ربیع الاول سنهٔ خمس وثمانین وثلثمائه از گرگان رفت، برادرانش وفائق الخاصه با وي، ولشگری قوی آراسته، چون خبر او با امیر محمود رسید، از شهر برفت، وبه باغ عمر ولیث فرود آمد، یک فرسنگی شهر، وبونصرِ محمودِ حاجب، جدّ خواجه بو نصرِ نَوْکي، که رئیس غزنین است از سوی مادر، بدو پیوست، وعامهٔ شهر پیش بو علی سیمجور رفتند، به آمدن وی شادی کردند، وسلاح برداشتند، وروی به جنگ آوردند، جنگِ رخنه آن بود که (طبع طهران، وامیر محمود – ص ۲۰۲) امیر محمود نیک بکوشید، وچون روی ایستادن نبود رخنه کردند آن باغ را، وسوی هرات رفت وپدرش سوزان برافکند ولشگر خواستن گرفت، وبسیار مردم جمع شد از هَنْدو وخَلَج و از هر دستي، وبو علی سیمجور به نشاپور مقام کرد، وبفرمود تا به نام او خطبه کردند، وَمارؤُيَ قَطّ غالباً اَشَبَهُ بِمَغْلوبِ مِنْه (این عبارت عربی را بیهقی

بدون استشهاد یا استدلالی من غیر ضرورت آورده است) وامیران سبکتکین ومحمود، از هرات برفتند، و والی سیستان را به پوشنگ یله کردند .

پسر او را با لشگری تمام با خود بردند، و بوعلی چون خبر ایشان بشنید، از نشاپور سوی طوس رفت تا جنگ کند، و خصمان بدم رفتند، امیر سبکتکین رسولی نزدیک بوعلی فرستاد و پیغام داد که خاندان شما قدیم است، و اختیار نکنم که بر دست من ویران شود [البته] (زیادتی در طبع طهران – ص ۲۰۲) نصحیت من بپذیر، و به صلح گراي، تا ما باز رویم به مرو، و تو خلیفهٔ پسرم محمود باش به نشاپور، تا من به میانه درآیم، و شفاعت کنم، تا امیر خراسان دل بر شما خوش کند (طبع طهران، به میان آیم و دل امیر خراسان بر شما به شفاعت و درخواست خوش گردانم و ...)، و کارها خوب شود، و وحشت برخیزد، و من دانم که تو را این موافق (در هر دو نسخه (مقارب) و در طبع تهران اصلاح شده است) نیاید اما با خرد رجوع کن و شمار خویش نیکو برگیر، تا بدانی که راست می‌گویم، و نصیحت پدرانه می‌کنم، و بدان به یقین که مرا عجزی نیست، و این سخن از ضعف نمی‌گویم، بدین لشگر بزرگ که با من است هر کاری بتوان کرد به نیروی ایزد عَزَّ و جَلّ، ولکن صلاح می‌گویم و راه بَغْی نمی‌گیرم (طبع تهران: می‌جویم و راه بغی نمی‌پویم. نسخهٔ خطي: صلاح می‌خواهم و راه بغی نمی‌گیرم ... و سجع (نمی‌پویم) از تصرفات طبع تهران است). بو علی را این ناخوش نیامد که آثار اِدْبار می‌دید و این حدیث با مقدَّمان خود بگفت، گفتند این چه حدیث باشد، جنگ باید کرد! وبو الحسن پسر کثیر پدر خواجه ابوالقاسم سخت خواهان بود این صلح را،

وبسیار نصیحت کرد، وسود نداشت با قضای آمده که نَعْوذُ بِاللهِ مِنْها، چون ادبار آید همهٔ تدبیرها خطا شود! وشاعر گفته است:

وَ اِذ اَرَاد اللهُ رحَلْةَ نِعْمَةٍ عَنْ دارِ قَوْمٍ اَخْطَأُ و اَلتّبیرا

وشبگیر روز یکشنبه ده روز مانده از جمادی‌الاخری سنهٔ خمس وثمانین وثلثمائه جنگ کردند، ونیک بکوشیدند، ومُعظم لشگر امیر سبکتکین را نیک بمالیدند، ونزدیک بود که هزیمت افتادي، امیرمحمود [و] پسر خلف با سواران سخت گزیده، ومبارزان آسوده، ناگاه از کمین برآمدند، وبر فائق ویلمنکو زدند زدنی سخت استوار، چنان‌که هزیمت شدند.

چون بوعلی بدید (طبع کلکته: دید که هزیمت شد در رود ...)، هزیمت شد [و] در رود (۱) گریخت تا آنجا سر خود گیرد، وقومی را از اعیان ومقدمانش بگرفتند، چون بوعلی حاجب، وبکتکین مرغابي، وینالتکین، ومحمّد پسر حاجب طغان، ومحمد شارتکین، ولشکرستان دیلم، واحمد ارسلان خازن، وبو علی پسر نوشتکین، وارسلان سمرقندي، وبدیشان اسیران خویش وپیلان را که در جنگِ رِخْنه گرفته بودند باز ستدند، وبو الفتح بُستی گوید در این جنگ :

اَلم تَرَما اَتّاهُ اَبوُ عَلیٍ وَ کُنتُ اَراُ ذاَرأی و کیسٍ

عَصَی السُلطانَ فابْتَدرَتْ اَلیه رِجالٌ یَقْلَعَون اُبَا قُبَیْسٍ

وَ صَیَّر طُوسَ مَعْقلهُ فَصارَتْ عَلَیْه الطوس اَشامُ مُن طوَیْسٍ.

(۱) . کذا هر دو نسخه ونسخهٔ خطی و باید افتادگی باشد. زیرا رود نکره است به‌علاوه رودی که در طوس است گریزگاه وجائی پنامگاه نیست وباید اصل (رودبار) باشد که از محال طوس بوده وامروز آن را کوهپایه گویند واز ییلاق‌های معروف است وچند دره ورود به عرض یکدیگر افتاده وراه قدیم نیشابور هم از آنجا بوده است ونیز (در رود) نام کوهستانی است بین نیشابور وطوس واین مورد یکی از این دو نام بوده است ولفظ (به‌سوي) یا چیز دیگر از آن ساقط شده است.

ودولت سیمجوریان به سر آمد، چنان‌که [یک] به دو نرسید (۲) ، وپای ایشان در زمین قرار نگرفت، وبو علی به خوارزم افتاد، وآنجا او را باز داشتند، وغلامش یکمنکو قیامت بر خوارزمیان فرود آورد تا او را رها کردند، پس از آن چُربک امیرِ خراسان بخورد، وچندان استخفاف کرده به بخارا آمد، وچند روز پیش امیر رضی(کذا نسخهٔ خطي، نسخ چاپی (رضی الله عنه) و رضی لقب امیر نوح است که به او دادند) شد وآمد، او را (اصل: لشگر را وچند، نسخهٔ خطي: وچند، تهران: او را با چند ...) وچند تن از مُقَّدمان را فرو گرفتند وستوران وسلاح و تجمّل و آلت هرچه داشتند غارت کردند ونماز شام بوعلی را با پانزده تن بِقُهَنْدِزْ بردند وبازداشتند در ماه جمادی‌الاخری سنهٔ ثلث وثمانین وثلثمائه، وامیر سبکتکین به بلخ بود ورسولان ونام‌ها پیوسته کرد به بخارا، وگفت خراسان قرار نگیرد تا ابو علی به بخارا شد، او را نزدیک ما باید فرستاد تا او را به قلعهٔ غزنین نشانده آید، وثُقات رضي (۳) گفتند روی ندارد فرستادن، ودر این مدافعه می‌رفت، وسبکتکین الحاح می‌کرد، ومی‌ترسانیدشان، وکار سامانیان به پایان رسیده

بود، تا اگر خواستند واگر نخواستند، بو علی ویلمنکو را به بلخ فرستادند در شعبان این سال، وحدیث کرد یکی از فقهای بلخ گفت این دو تن را دیدم آن روز که به بلخ می‌آوردند، بوعلی بر استری بود بند در پای پوشیده وجُبّهٔ عتّابي (۴) سبز داشت ودستاری خز، چون به کجاجیان رسید پرسید که این را چه گویند؟

گفتند: فلان، گفت ما را منجمّان حکم کرده بودند که بدین نواحی آئیم، وندانستیم که بر این جمله باشد! ورضی پشیمان شد از فرستادن بوعلي، وگفت پادشاهان اطراف ما را بخایند (کذا خطی وکلکته، تهران: بخایند وبد خوانند)، نامه نبشت وبو علی را بازخواست، وکیل در نبشت که رسول می‌آید بدین خدمت، سبکتکین پیش (کذا: تهران- کلکته: پیش ما تا، خطي: پیش ما- پیش تا: یعنی پیش از آنکه) تا رسول ونامه رسید، بوعلی ویلمنکو را با حاجبی از آن خویش به غزنین فرستاد، به قلعهٔ گردیز بازداشتند، چون رسول در رسید جواب فرستاد که خراسان بشوریده است ومن به ضبط آن مشغول بودم، چون از این فارغ شوم سوی غزنین روم، وبو علی را باز فرستاده آید وپسر بو علي، بوالحسن به ری افتاده بود، نزدیک فخرالدّوله، وسخت نیکو می‌داشتند، وهر ماهی پنج هزار دِرم مشاهَرَه کرده، بر هوای زنی یا غلامی به نشاپور باز آمد ومتواری [شد] امیرمحمود جد فرمود در طلب وي، بگرفتندش وسوی غزنین بردند، وبه قلعة گردیز بازداشتند، نَعوذُ بالله منَ‌الأدْبار!- سیمجوریان برافتادند، وکار سپاه سالاری امیر محمود قرار گرفت ومحتشم شد ودل در غزنین بست وهر کجا مردی یا زنی در صناعتی استاد یافتی اینجا می‌فرستاد .

نمونه ای دیگر از تاریخ بیهقی (تاریخ مسعودی)

*** سیاست مامون :**

بدان وقت که مامون به مرو بود وطاهر وهرثمه به در بغداد برادرش محمد زبیده را درپیچیدند وآن جنگهايَ صعب مي رفت وروزگار ميكشيد، از بغداد مقدمان وبزرگان واصناف مردم به مأمون تقرب مي كردند وملطفه ها مي نبشتند. وازَ مرو نيز گروهي از مردِم مامون به محمد تقرب ميكردند وملطفه ها مي نبشتند. ومامون فرموده بود تا آن ملطفه ها را در چند سفَط (سبد) نهاده بودند ونگاه ميداشتند، وهمچنان محمد. و چون محمد را بكشتند ومامون به بغداد رسيد، خازنان آن ملطفه ها را كه محمد نگاه داشتن فرموده بود، پيش مامون آوردند وحال آن ملطفه ها كه از مرو نبشته بودند باز نمودند. مامون خالي كرد با وزيرش حسن بن سهل وحال سفطهاي خويش واز آن برادر باز راند وگفت در اين باب چه بايد كرد؟ حسن گفت خائنان هر دو جانب را دور بايد كرد. مامون بخنديد و گفت : يا حسن! آنگاه از دو دولت كس نماند و بروند وبه دشمن بپيوندند وما را در سپارند. وما دو برادر بوديم هر دو مستحق تخت ملک، واين مردمان نتوانستند دانست كه حال ميان ما چون خواهد شد. بهتر آمِد خويش را مي نگريستند. هر چند آنچه كردند خطا بود كه چاكران را امانت نگاه بايد داشت وكس به راستي زيان نكرده است. وچون خداي عز وجل خلافت به ما داد، ما اين فرو گذاريم ودردي به دل كس نرسانيم. حسن گفت خداوند (يعني مامون) برحق است در اين راي بزرگ كه ديد ومن بر باطلم. چشم

بد دور باد! پس مامون فرمود تا آن ملطفه ها بیاوردند وبر آتش نهادند تا تمام بسوخت .

نمونه ای از راحة الصدور وآیة السرور

*** ورود سلطان طغرلبک به بغداد :**

چون نامۀ ایشان بدار الخلافه رسید امیر المومنین القائم بامر الله هبه الله بن محمد المامونی را با رسول پیش طغرلبک فرستاد برّی وپیغامهای خوب داد، وهبه الله را که سمت اختصاص وصفت اخلاص داشت فرمود که نزدیک او باشد تا او را به بغداد آرد وبغداد را تشریف حضور او حاصل کند که فرصت وصال چون زمان خیال گذرنده است، هبه الله مدت سه سال آنجا بماند بحکم آنک طغرلبک را از ناحیتها وگرفتن ولایتها فراغت بغداد نبود، ودر سنۀ سبع وثلثین واربعمایه امیر المؤمنین بفرمود تا بر منابر بغداد بنام طغرلبک خطبه کردند ونام او بر سکه نقش کردند والقاب بگفتند السلطان رکن الدوله ابو طالب طغرلبک محمد بن میکائیل یمین امیر المؤمنین. وهم درین سال ماه رمضان طغرلبک ببغداد رفت، وامیر المؤمنین او را بسیار نثارها ونزلها فرستاد، وملک رحیم بنهروان آمد باستقبال، او را بگرفت وبند کرد وبطبرک ری فرستاد، وچون بشهر برسید نخست بدر حرم وسدۀ شریفۀ نبوی آمد، وشرط تعظیم وخدمت بجای آورد، وچون بازگشت وبنوبتی فرود آمد امیر المؤمنین بسیار تکلفها کرد ونثارها ونعمتهای فراوان فرستاد .

شعر

خلیفه چون از آن مقدم خبر یافت بخدمت کردن شاهانه بشتافت
باستقبال شه فرمود پرواز سپاهی ساخته با برگ وبا ساز
گرامی نزلهای خسروانه فرستاد از ادب سوی خزانه

ز دیبا وغلام وگوهر وگنج دبیران را قلم در خط شد از رنج[1].

نمونه ای دیگر از راحة الصدور وآیة السرور:

*** السلطان الأعظم عضد الدوله ابو شجاع الب ارسلان محمد بن داود بن میکایل بن سلجوق:**

بتاریخ ذی الحجه سنۀ خمس وخمسین واربع مایه الب ارسلان محمد بن ابی سلیمن پسر طغرلبک سلیمن را که کودک بود بر کنار گرفت وبر تخت نشست وپادشاهی عراق وخراسان برو مقرر شد، مدت ملکش دوازده سال بود بعد از وفات عمش طغرلبک ودو سال پیش از آن بخراسان بعد از وفات پدرش چغری بک، مدت عمرش سی وچهار سال بود ولادت شب آدینه دوم محرم سنۀ احدی وثلاثین واربع مایه، وزرای او الوزیر نظام الملک الحسن بن علی بن اسحق، حجاب او الحاجب بکرک، الحاجب عبد الرحمن الاغاجی، توقبع او بنصر الله، سلطان الب ارسلان پادشاهی بود با هیبت وسیاست تازنده وکامگار وبیدار، دشمن شکم خصم افگن، بی نظیر وجهانگیر، تحت آرای، وگیتی گشای، قدی عظیم داشت، ومحاسنی دراز

---

[1] محمد بن علی بن سلیمان راوندی، راحة الصدور وآیة السرور، به سعی وتصحیح محمد اقبال، انتشارات اساطیر، تهران ۱۳۸۵ش، ص ۱۰۵-۱۰۶

چنانک بوقت تیر انداختن گره زدی وهرگز تیر خطا نکردی، وکلاه دراز داشتي، وبر تخت روز بار سخت مهیب بودی، وبا شکوه، واز سر محاسن تا سر کلاه او گویند دو گز بودی، وهر رسول که پیش تخت او آمدی بهراسیدی، ملکی آسوده داشت، مثل: من حسنت مساعیه طابت مراعیه[1].

نمونۀ از تاریخ یمینی

*** ذکر امیر ناصر الدّین سبکتگین ومبدأ کار:**

او امیر ناصر الدّین سبکتگین غلامی بود ترکی نژاد، مخصوص بفیض الهی، آراسته بآیین سلطنت وپادشاهی. روز کوشش چون شیر همه عنف، گاه بخشش چون ابر همه کرم ولطف، هنگام داد چون باد جهنده بر قوی وضعیف، وچون آفتاب تابنده بر وضیع وشریف، بهمّت چون دریا که در دهش از کاهش نیندیشد، در تهوّر چون سیل که از شیب وفراز نپرهیزد، رأی او در ظلمت حوادث چون ستاره رهنمای، وتیغ او در مفاصل اعدا، چون قضا گره گشای، آثار نجابت وشهامت در شمایل او روشن و پیدا، ودلایل یمن وسعادت در سکون وحرکت، او هویدا. ابو الحسین خازن گفت : امیر ناصر الدّي، در عهد سلطنت منصور بن نوح سامانی با ابو اسحق الپتگین، که صاحب جیش خراسان بود به خدمت تخت او رسید ، موسوم بحجابت او، ومدار کار وحلّ وعقد اتباع واشیاع وحشم به دو مفوّض بود، وارکان آن دولت واعضاد آن حضرت بتقدّم او در کفایت وکیاست معترف، واز انوار غنا، وهدایت او در تصاریف امور ملك مقتبس ومغترف. وچون

---

[1] محمد بن علی بن سلیمان راوندی، راحة الصدور وآیة السرور، ص ١١٦-١١٧

ابو اسحق الپتگین را به غزنه فرستادند وایالت آن نواحی به دو باز بستند زمام ترتیب وتدبیر آن اشغال وتقریر وتقدیر آن اعمال برأی رزین واندیشۀ صایب وفکر ثاقب ناصر الدّین سبکتگین سپردند . وچون ابو اسحق به غزنه رسید، بمدّتی نزدیك سپری شد، ودعوت حق اجابت کرد، ودر دودمان او کسی نبود که شایستگی پادشاهی داشتی ، وانصار واعوان وآزاد وبندهء او محتاج گشتند به کسی که شایستگی پادشاهی داشتی، وانصار واعوان وآزاد وبندۀ او محتاج گشتند به کسی که سرداری ایشان را شایسته ومترشّح باشد، وهر کس را که اختیار کردند بر محك اختبار، عیاری کامل نداشت، تا همگنان مجتمع الهمّه ومتّفق الکلمه شدند که اهلیّت واستحقاق سروری وخصایص بهتری ومهتری جز ناصر الدّین سبکتگین را نیست، باتّفاق بریاست وسرداری او رضا دادند، وبر کفالت وایالت او عهد بستند وبیعت کردند، وناصر الدّین سبکتگین همگنان را در کنف رعایت خویش گرفت وبمصالح ومناجح همه قیام نمود ، ودر حقّ هر یك بر وفق حال وفراخور مرتبت او تقریر اقطاع وترتیب معاش فرمود. پس روی بجهاد کفّار وقمع اعداء دین آورد وناحیت هندوستان که مسکن دشمنان اسلام ومتعبّدان اوثان واصنام بود دار الغزو ساخت وهمواره بر آن اطراف واکناف متاخت وشرر شرك که از آتش خانه های آن نواحی زبانه مىزد به زخم تیغ آبدار منشاند ، ومعابد ومعاهد آن خاکساران بر باد مىداد، وبجای آن مساجد ومشاهد بنیاد مینهاد. مؤمنان را در حرز امان میگرفت ومشرکان را در شرك هلاك گرفتار میکرد، ومیان او وطواغیت آن ملاعین ومردۀ آن شیاطین

کارزارهایی رفت که ذکر آن تا قیامت بر صفحات ایّام باقی خواهد بود[1].

نمونه ای از تاریخ جهانگشای

*** ذکر جلوس پادشاه هفت کشور وشهنشاه دادگستر منگو قا آن بر تخت خانی وگسترن بساط عدل نوشروانی :**

حق جل وعلا چون خواهد که یک کس را از جملۀ بندگان خویش سرور کند وتاج پادشاهی وافسر شاهنشهی بر سر او نهد تاب واسطۀ انصاف ومعدلت ا وجهان خراب معمور شود ونصیبۀ سکان وقطان ربع مسکون از فیضان فیض مرحمت او موفور، در مبدأ فطرت خلق الأرواح قبل الأجساد لباس وجود او را به طراز سعادت مزین گرداند وروان او را به انوار حصافت روشن، وچون از عالم علوی به مقام سفلی آید نهاد او را در مهاد عقل وکیاست پرورش دهد پستان حاضن حلم ورزانت در دهان باطن درایت او نهد وبه افعال واعمال رشید واقوال سدید او را ملهم کند ودر موارد ومصادر به لجام خرد ملجم تا به تدریج روز به روز در مراتب معالی ترقی می کند واز بخت ودولت ساعت به ساعت تلقی می نماید .

سعادت چون گلی پرورد خواهد — به بار آید پس آنگه مرد خواهد

نخست اقبال بردوزد کلاهی — پس آنگاهی نهد بر فرق شاهی

ز دریا در برآورد مرد غواص — به کم مدت شود بر تاجها خاص[1].

---

[1]http://ito.lib.eshia.ir/81410/1/19

تا چون هنگام ظهور حکمت وقدرت آید از مطلع آفتاب عزت وجلالت تباشیر اسفار صباح دولت بدمد ودر مقدمه به حکم آنک وبضدها تتبین الأشیاء از قضای مبرم فضای عالم از ظلمات بیداد وعدوان پر شود.

---

(1) علاء الدین عطا ملک جوینی: تاریخ جهانگشای جوینی، به تصحیح محمد قزوینی، جلد سوم، ص٦٤٤- ٦٤٥

نمونه ای از طبقات ناصری

الطبقة الأولى

طبقۀ انبياء

*** ابو البشر آدم صلوات اللّه عليه :**

اما بعد: بدانكه حق تعالي چون خواست، كه تخت خلافت، بفر وشكوه آدم عليه السّلام، زيب وزينت دهد، ملايكه را كه در فوج عزازيل از آسمان بر زمين آمده بودند، واطراف بساط زمين را بنور عبادت منور ميداشتند، اعلام داد: وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً. آن فرستادگان از حضرت ذو الجلال استطلاعي نمودند كه: أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ؟ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ. وجواب إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ شنيدند، سر بر خط امتثال فرمان نهادند، مگر عزازيل. چون امر مستور ظاهر شد، و نسيم آثار ايجاد شكوفه چهره آدم را از غنچه خلعت، بر شاخچه خلافت بشگفانيد، واو را بر جنايت نجابت دوش ملايكه در مهد عزت، بصدر جنت بردند، وحوا عليها السلام، براي استيناس وآرام او از پهلوي عزت چپ بيرون گرفت وآن روز جمعه بود، ويك روز آخرت پانصد سال اين دنيا باشد، وآدم از بامداد تا نماز پيشين، كه قريب به نصف روز باشد در جنت بود، ودانه گندم بحكم تقدير او را خورانيده شد، او وحوا وابليس وطاوس ومار بر زمين افتادند. بحكم فرمان اهبطوا منها جميعا آدم بسرنديب افتاد، وحوا به جده، وطاوس به هندوستان، ومار به اصفاهان وابليس بجزاير بحر.

چون بعد از دويست و پنجاه سال توبه او قبول شد، در عرفات حوا را باز يافت، وروايت صحيح آنست: كه چون حق تعالي او را چهل فرزند داد در بيست شكم، ودر هر شكمي يك پسر و يك دختر. دختر اين شكم را كه مقدم بود به پسر شكم مؤخر ميداد، ودختر شكم مؤخر به پسر شكم مقدم ميداد، پنجاه صحيفه برو منزل شد، و خانه از يك دانه در صافي فرود آمد، به جاي كعبه بنهاد، تا آخر حيوة او آنجا بود، وبعد از وفات او، به آسمان چهارم بردند، بيت المعمور آنست، ونه حرف هندسه بيك روايت در علم حساب بروي منزل شد واسرار حكمت افلاك، وطباع سفلي، همه روي منزل شد، ودر عهد او كثرت فرزندان بحدي رسيد، كه در حجاز وشام وعراق وهند وسند وحبشه گنجائي نيافتند، چون واقعه هابيل وقابيل بجهت خواهران ايشان واقليما در افتاد، وقابيل خواهر خود را كه باو زاده شده بود برگرفت، وبجانب جنوب آمد، وبكوههاي قمر وحبشه و زنگبار برفت، وفرزندان او بسيار شدند، وهمه در طوفان هلاك گشتند.

اما مهمتر آدم عليه السّلام بيك روايت در سرانديپ ساكن شد، وهر سال به حج رفتي، تا چهل حج بكرد، ودر صحف او تحريم ميته ولحم خنزير و دم بود، وآنچه ما يحتاج معاش او وفرزندان او بود، از حل و حرمت و اباحت همه بود وچون پانصد سال از عمر او بگذشت قابيل بزاد، واز پس او به هفت سال‌ها بيل بزاد چون قابيل هشت ساله شد، هابيل را بجهت خواهر بكشت، كه با قابيل بيك شكم زاده بود، چنانچه تحرير يافته است. آدم بر فوت هابيل بسيار جزع نمود چون حق تعالي شيث را عوض هابيل بوي داد، عمر مهمتر آدم عليه السّلام يك هزار سال بوده است، ودر

روضه او خلافست، بعضي گفته‌اند بسرنديب. وبعضي گفته‌اند، بزمين شام است، كه سياحان از آن خبر ميدهند، واصحاب قصص برين متفق‌اند، كه تابوت آدم عليه السّلام درون كشتي مهتر نوح عليه السّلام بودست، واين معني بدانچه روضه او در شام است نزديكتر است. وبر روي دو سر بوزينه، ودو سر گاو واشتر، ودو سر گوسپند و ميش منزل شد، واز آلات آهنگري خايسك وسندان. واو را سنگ گوهراهن تعليم شد، تا آهن ساخت. او را جبرئيل زراعت وطبخ نان كردن، وتنور ساختن، در آموخت، ودهقانيش تعليم كرد، وحوا را رشتن پشم، وآدم را بافتن تعليم كرد[1].

طبقهٔ پنجم

ضحاک

ظالم ومتمرد وساحر بود، اصحاب تواريخ چنين آورده‌اند كه پدر هوشنگ پيش داد را پسري بود مارلو نام او، واو پدر همه عرب بود، و ايشان را تازي از براي آن گويند، واو را پسر آمد رنكنا نام، و او را پسري آمد اروند اسپ نام كرد، اين اروند اسپ پدر ضحاك بود، ملك عرب بود، عادل وگزيده اخلاق ونيكو سيرت. ابليس پسر او ضحاك را وسوسه كرد، تا بر گذر پدر چاهي حفر كرد، ارونداسپ در آن چاه افتاد هلاك شد، ضحاك پادشاه شد. وبروايت تاريخ مقدسي، نام او بيوراسپ بن طرح بن كابه بن نوح بود . بروايت تاريخ طبري از فرزندان سام بن نوح بود، وبعد از طوفان

---

[1] انظر: منهاج الدين سراج جوزجانی: طبقات ناصري، به تصحيح و مقابله وتحشيه عبدالحي جيبي، چاپ دوم، كابل۱۳۶۲ش، ص۱۰– ۱۲

هزار سال بود تا ضحاك ساحر بيرون آمد، وهمه جهان بگرفت، واو را از دهاك گويند. يعني بلا ازو ظاهر شد، وجمله طلسمات در جهان پيدا كردۀ او بود و بر سرها كتف او دو پاره گوشت ظاهر شده بود، چنانچه دو مار به خلق نمودي كه اژدهاست، وداروي آن علت مغز سر آدمي ميساختند، وهر روز دو آدمي بكشتي، تا نوبت به كاوه آهنگر رسيد، دو پسر او را بكشت واو خروج كرد و افريدون را بيرون آورد، وملك ضحاك بگرفت، وجد افريدون پسر جم بود وبنوح ايمان آورده بود ودر كشتي بود وافريدون تاج بر سر نهاد وضحاك تازي را بكشت، و مدت ملك او يك هزار سال بود. واللّه اعلم.

ايرج

ايرج پسر كهتر افريدون بود، او را از ديگران دوستر داشتي، و گويند نام او ايران بود. چون پدر او را خليفه كرد، برادران او حسد كردند، اتفاق نمودند و عهد پدر بشكستند. تور از چين و تركستان وخزر و سقلاب لشكر آورد وسلم از روم و مغرب و خاور حشم جمع كرد، وبا هم شدند. ايرج بمصاف ايشانرفت، شكسته شد وگرفتار آمد وشهيد شد. ايشان ملك جهان را نتوانستندي داشت بهر طرف وبهر ولايت ملكي برخاست، وپادشاهي بگرفت، وبدست ايشان اقليم بابل بيش نماند، وبمدت نزديك هر دو بدوزخ رفتند، و به روايت صحيح تاريخ مقدسي افريدون دعا كرد تا حق تعالي او را چندان حيوة بخشيد، كه فرزندي از فرزندان او، كينه ايرج باز خواهد، تا منوچهر دهم فرزند ايرج در خراسان ظاهر شد، وتور وسلم را بكشت. افريدون تاج بر سر او نهاد در حال بمرد، ملك از دست فرزندان

ايشان برفت. بروايت طبري ملكي پيدا شد از فرزندان حام بن نوح. نام او كوش، اقليم بابل بگرفت، واو بت پرست بود ومدت ملك او چهل سال بود. پس بمرد و ملك به پسر او رسيد كنعان نام، بر ضلالت پدر خود، واو نيز بدوزخ رفت، او را پسري ماند نمرود عليه اللعنه.

افريدون

آن روز كه افريدون به تخت نشست، اول روز از مهر ماه بود، آنرا مهرگان نام كردند، واو از فرزندان جم بود، ودر روزگار ضحاك هيچكس اسم پدر بر خود معين نتوانستي كرد، همه به گاو باز خواندندي، ونسبت او با فريدون بن القيان گاو، بن شهريار گاو، بن بورگاو، بن حنه گاو، بن ميدگاو، بن ويزه گاو، بن راهه گاو، بن ببرگاو بن جمشيد الملك .

چون به تخت بنشست، ومدت بيست سال كاوه آهنگر لشكركشي كرد وجمله جهان را از براي افريدون بگرفت او داد وعدل كرد، وهر چه ضحاك بظلم سنده بود او باز داد وخلق را بعبادت خداي تعالي باز خواند، واز كفر منع كرد وآتش كدها وبت خانها بر انداخت، وفلاسفه در عهد او كتب ساختند ومدت ملك او پانصد سال بود. جهان را ميان سه پسر خود قسمت كرد: توران وخزر و سقلاب به تور داد، وروم ومغرب وخاور به سلم تسليم كرد. وزمين بابل وعجم وعرب وهند وسند به ايرج داد كه كهتر بود. وبروايت طبري ولادت مهتر ابراهيم عليه السّلام، در عهد مملكت او بود. وبروايت واضح آنست: كه در عهد نمرود بود. واللّه اعلم بالصواب .

منوچهر

دهم فرزند ايرج بن افريدون بود بروايت مقدسي. اما تاريخ طبري چنين روايت ميكند: كه منوچهر بن منشخورنر بن منشخواربغ بن ويرك بن سروشنك بن ايرك بن بتك بن فرزشك بن فركوزك بن ايرج .

چون منوچهر بزرگ شد پادشاهي بگرفت، وهر دو عم خود را كه تور وسلم بودند بشكست در مصاف وبكشت، ودست عمالقه وفرزندان نمرود از بابل وعرب و شام ومغرب كوتاه گردانيد، وجهان بر وي راست شد، عدل كرد، جهان آبادان گردانيد، وجمله شهرها كه در آن ممالك او بود خندقها فرمود، ورسم خندق او بيرون آورد، وبهر شهري سلاح بسيار مهيا كرد، وچون از ملك او شست سال بگذشت، مهتر موسي عليه السّلام بيرون آمد وحق آشكارا كرد، بمصر وشام ومغرب، وفرعون غرق شد. وبروايتي منوچهر به مهتر موسي ايمان آورده بود، اما به خصومت فرزندان ملقا بود بخدمت او نرسيد. چون از ملك او هشتاد سال گذشت، افراسياب بيرون آمد از فرزندان تورين افريدون وبكينه پدر طلبيدن از جيحون بگذشت، ومملكت بر منوچهر مشوش كرد، وتختگاه بلخ را ساخت وخراسان وعراق بگرفت، ومنوچهر چند بار با او مصاف كرد شكسته شد، ودر شهر آمل ومازندران كه طبرستان گويند حصاري شد، ودر آن مدت از كثرت نعمت آن شهر به هيچ چيز محتاج نگشت، وسام نريمان جد رستم از زاولستان وهندوستان بيامد و لشكر آورد به منوچهر پيوست، وبا افراسياب ترك مصافها كردند، تا كار به صلح مقرر شد، بران قرار كه از طبرستان يك تير پرتاب، افراسياب بمنوچهر بگذارد. آرش كه در عجم بلند كمان ترازو نبود، بر سر كوه آمل

برآمد، ودر پيكان طلسمي تعبيه كرد، وتير بجانب خراسان بينداخت تا آب جيحون برفت.

يك روايت آنست: كه آرش همانجا بمرد، واصح آنست كه او را امير جمله تير اندازان گردانيد، وميان ايران وتوران آب جيحون شد، وافراسياب بازگشت و ملك منوچهر صد و بيست سال بود. و السلام (علي) اهل الاسلام[1].

صالح النبي عليه السّلام

وهو صالح بن عبد اللّه بن حارث بن ثمود، بن عوض بن ارم بن سام بن نوح النبي عليه السّلام. حق تعالي او را به بني اعمام او فرستاد، كه ايشان فرزندان ثمود بودند، ومنازلهم الحجر، ميان حجاز وشام وادي قوي بود، چون قوم عاد بطوفان باد هلاكت شدند، قوم ثمود بماندند وبسيار گشتند، وبت‌پرستي آغاز كردند، وفساد ظاهر گردانيدند.

يك روايت آنست: كه صالح در اول بالغ شدن پيغامبر شد، وبروايت صحيح آنست، كه بر سر چهل سالگي برو وحي آمد، وچهل سال خلق وقوم خود را بتوحيد وعدل دعوت كرد، اندك مردم بدو بگرويدند، باقي قوم از ومعجزه درخواست كردند ومهتر ايشان جندع بن عمرو بود بالتماس او، صالح عليه السلام دعا كرد ناقه كه ده ماه آبستن بود، از سنگ بيرون آمد، وزانو بزد و بچه آورد، در بزرگي بمادر نزديك، وبزرگي ناقه چنان

---

[1] انظر: منهاج الدين سراج جوزجانى: طبقات ناصري، به تصحيح و مقابله وتحشيه عبدالحي جيبي، چاپ دوم، كابل١٣٦٢ش، ص١٣٦- ١٤٠ ،
http://ar.lib.eshia.ir/10516/1/136

بود، كه ازين پهلوي او تا پهلوي دوم صد وبيست وپنج گز بود. چاهي بود قوم ثمود را، ميان ناقه و جمله مواشي ايشان قسمت شد، يك روز مواشي را، ويك روز ناقه را، بدين سبب تنگ آمدند، قيدار بن سالف با چند تن شريك شد، وناقه وبچه او را بكشتند. حق تعالي بر ايشان آتشي فرستاد تا همه هلاك شدند وعمر مهتر صالح دويست وهشتاد ساله بود. وصاحب تاريخ مقدسي چنين روايت ميكند: كه حق تعالي هود را به پيغامبري، نزديك قوم فرستاد، وصالح را كه به ثمود فرستاد، هم در ايام مملكت جمشيد بوده است، در زمين بابل. ودر بعضي تواريخ مي‌آرد: كه در ميان مهتر نوح عليه السّلام ومهتر ابراهيم عليه السّلام دو هزار ودويست چهل سال بود، ودر بعضي روايت از طوفان تا روز ولادت مهتر ابراهيم، يك هزار وصد وهفتاد سال بود، واللّه اعلم. [1].

[1] منهاج الدين سراج جوزجانى: طبقات ناصري، ص٢٠- ٢١

نمونهٔ از جامع التواریخ

* ذکر بازگشتن عبدالملک بن نوح با بخارا

« چون عبدالملک بن نوح وفایق از آن هزیمت به بخارا رسیذند، وبکتوزن با ایشان پیوست ولشکرهای متفرق جمع شدند. دیگر بار خیال استقلال وامید انتعاش وارتیاش برمزاج ایشان مستولی شد، اندیشه استیناف مناجزت ومبارزت پیش گرفتند; وفایق که روی رزمه وطرز حله وعمده جمله بوذ، در اثناء این حال فرو شذ، از آن سبب مرایر عزیمت ایشان متنقض شذ، وانواع ضعف وانخزال در ضمایر وسرایر ایشان متمکن گشت .

وایلگخان به بخارا آمد، و از سر مخادعت ومماکرت با عبدالملک طریق موالات وممالات پیش گرفت، عند الشدائد تذهب الاحقاد. وگفت: با قرب جوار مرا محافظت بر مصالح این دولت وتدمر وتنمر ازجهت حلول نکبت بساحت این مملکت واجبست. وچون بیگانه در میان آمذه، بخانه قدیم ومنصب موروث آل سامان گردن دراز کرد، آن مدافعت بر ذمت من لازم است; ایشان این عشوه بخریذند، وبزخارف اقوال ومخارف افعال او مغرور گشتند. وبکتوزون ونیالتگین فایقی ودیگر قواد وامراء باستقبال او اقدام نموذند. چون در مجلس او قرار گرفتند، همگنان را محکم بربست، واموال ومراکب واسلحه همه بتاراج بداذ . وعبد الملک از غصه این حیلت وقصه این غیلت بی سامان شذ، جز گریختن ودست دردامن اختفا آویختن چاره ندانست، وایلگ روز شنبه دهم ذی القعده سنه تسع وثمانین وثلثمایه دربخارا آمذ، وبسرای امارت نزول کرد، وجاسوسان برگماشت، تا عبدالملک

را بدست آوردند وباوز کند فرستاذ، وآنجا او را سپری کرد، وشعله دولت آل سامان بیکبارگی فرونشست، وحال مآل ایشان بزوال کشیذ. سنه الله فی الذین خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبدیلا».

*** استخلاص شهر اربیل بر دست اورقتو نویان ومحاصرهٔ کردن او قلعهٔ آنجا را :**

بوقتی کی هولاکو خان عزم فتح بغداد کرد اورقتو نویان را نامزد قلعهٔ اربیل فرمود وآن قلعهٔ است بر خاک ریزی محکم نهاده کی در ربع مسکون نظیر ندارد وچون اورقتو نویان بمحاصرهٔ آن مشغول شد گردان از قلعهٔ دست بجنگ یازیدند وصاحب تاج الدین ابن صلایهٔ اربیل با یلی فرو آمد وبخدمتهای شایسته قیام نمود. اورقتو گفت نشان صحت ایلی تسلیم قلعه است. تاج الدین بدر قلعه رفت، اجناد اکراد او را راه ندادند، بعد از مبالغت والحاح بسیار باضطرار بازگشت وپیش اورقتو آمد او را بحضرت هولاکو خان فرستاد، ودر یارغو گنه کار گشت وشهید شد، واورقتو مدتی قلعه را حصار داد، واهل آنجا منقاد نمی شدند واز سلطان بدر الدین لؤلؤ بلشگر مدد خواست. سپاهی چند بفرستاد . اهل قلعه شبی فرو آمدند وبر مغول شبیخون کرده . چندانک یافتند بکشتند وآتش در منجنیقها زدند وبسوختند وبا قلعه رفتند . اورقتو در ماند وبدر الدین لؤلؤ بخواند وبا وی کنکاج کرد. بدر الدین گفت: تدبیر آنست کی تا تابستان این مهم فروگذاری کی کردان

از گرما بگریزند وبکوه روند چه این زمان هوا خوش است وذخیرۀ بسیار دارند وقلعه در غایت استحکام وفتح آن بغیر از حیلت متعذر باشد[1] .

[1] د. فاطمة نبهان: مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية، ص ١٢٩

نمونهای از حبیب السیر

*** ذکر هرمز بن نوشیروان:**

ملقب بترك زاد بود و او در تشیید مبانی نصفت واحسان و تمهید قواعد معدلت وامتنان بیشتر از پدر مبالغه مینمود وبقدر مقدور در مراسم رعایت رعایا و لوازم رفاهیت برایا کوشیده در باره مساکین وضعفا عنایات فرمود اما در سفک دماء بمرتبه مبالغه داشت که در ایام سلطنت خود که دوازده ساله بود سیزده هزار وشش صد کس از اشراف واعیان عجم بقتل آورد ومردم فرومایه را تربیت کرد لاجرم بقیه ارکان دولت از ایالت هرمز متنفر گشته این اخبار در اقطار وامصار اشتهار یافت وملوك آفاق طمع در تسخیر مملکت ایران نموده بدانجانب در حرکت آمدند واگرچه دست تعرض بعضی از طامعان ملک بصلح کوتاه شد ونایره فتنه برخی بزخم تیغ آبدار منطفی گشت لیکن بهرام چوبین که از قبل خسرو ملک ایران بدفع طغیان سپاه توران قیام نموده بود ودر اواخر ایام سلطنت هرمز لواء خلاف برافراشت وآوازه در انداخت که این صورت بنابر فرموده خسرو پرویز از من صدور مییابد وچون این خبر بمداین رسید پرویز از تیغ خونریز پدر ترسید بجانب آذربایجان گریخت وجمعیکه کینه هرمز در سینه داشتند از هیجان غبار این فتنه دلیر گشته او را گرفتند واز پادشاهی خلع نموده میل کشیدند وبعد از وقوع بعضی دیگر از احوال خسرو وبندویه وبسطام آن پادشاه بهرام طبع را بقتل رسانیده خاطر از ممر او بالکلیه فارغ گردانیدند[1].

---

[1] انظر: غیاث الدین بن همام الدین حسینی خواندمیر: تاریخ حبیب السیر فی اخبار افراد بشر، با مقدمه استاد جلال الدین همائی، انتشارات خیام، ص ۲۷۳

*** ذكر بعضی از فضایل امیر المؤمنین عثمان بن عفان رضی االله عنه الرحمن:**

جمعی از حاویان کمالات انسانی مانند ترمذي و نسائی و دار قطنی از ثمامۀ بنت اخزن قشیري روایت کرده اند که گفت در این اوقات که اهل فتنه وغوغا امیر المؤمنین عثمان را محاصره مینمودن دروزي آنجناب بر بام سرا بر آمده وآن مردم را مخاطب ساخته فرمود که آیا میدانید که در وقتی که رسول صلی اللّه علیه وسلم بیمن مقدم محترم شهر مدینه را مکرم گردانید در آن بلده غیر ماء بئر رومه آب عذب نبود وآنحضرت بر زبان وحی بیان گذرانید که هرکس بئر رومه را بخرد وآب آنرا بر اهل اسلام حلال گرداند خبر دهید او را بدخول بهشت پس من خریدم آنچاه را از خالص مال خود شما امروز مرا منع مینمائید که از آن آب بیاشامم و معاندان جواب دادند که اللهم نعم بار دیگر ذ النورین رضی اللّه عنه گفت که آیا میدانید که مسجد رسول صلی اللّه علیه و آله و سلم تنگ بود و آنحضرت فرمود که هر کس بخرد بقعه آل فلان را وآنرا در مسجد افزاید خبر دهید او را بدخول بهشت پس من آن بقعه را خریدم از خالص مال خود و در مسجد افزودم وشما امروز مرا منع مینمائید که در آن مسجد دو رکعت نماز بگذارم آنجماعت باز گفتند اللهم نعم وامیر المؤمنین عثمان بار دیگر فرمود که آیا میدانید که من تجهیز جیش عسره کردم از صلب مال خود جواب دادند که اللهم نعم باز گفت آیا میدانید که رسول صلی اللّه علیه وسلم برجبل شبیر مکه بود و در ملازمت آنحضرت ابو بکر و عمر بودند و من پس کوه در حرکت آمد بمثابه أي که حجاره ای از آن

بحضيض افتاد پس پيغمبر صلى اللّه عليه وسلم پاي مبارك برجبل زده گفت (اسكن شبير فانما عليک نبى وصديق وشهيدان قالو اللهم نعم قال اللّه اكبر انى شهيدا و رب الكعبۀ انى شهيدا ثلثا) وامام احمدبن حنبل رحمۀ اللّه عليه در مسند خود از عبد الرحمن بن سمره رضى الله عنه روايت كرده است كه در وقتى كه رسول صلى الله عليه وسلم بتجهيز جيشالعسرۀ اشتغال داشت عثمان رضى الله عنه بسوى آنحضرت آمد و مبلغ هزار دينار از آستين خود در كنار سيد ابرار صلى اللّه عليه وآله الاخيار ريخت پس ديدم رسول را كه آن وجه را ميگردانيد در كنار خود و ميگفت ضرر نمى رساند عثمان را هر عملى كه كند بعد از امروز اين حديث را دو بار تكرار كرد[1].

[1] غياث الدين بن همام الدين حسينى خواندمير: تاريخ حبيب السير فى اخبار افراد بشر ، مصدر سابق، ص ٤٧٣

*** ذكر زمان مقاتله صفين وبيان كميت كشتگان آن سرزمين :**

اكثر علماء متقدمين وفضلاء متاخرين چنين آورده اند كه وصول امير المؤمنين وشاميان متمردين درصحراي صفين فى ذي الحجه سنهٔ سته وثلثين روى نمود ودر ذيحجهٔ حجه مذكوره ومحرم سنه سبع و ثلثين فريقين بمدارا ومواسا گذرانيده وچهار شنبه غره صفر آغاز كر وفر كردند و روايتى آنكه اصحاب هدايت وارباب غوايت مدت يازده ماه در برابر يكديگر نشسته باستعجال شمشير وخنجر مشغول بودند وقولى آنكه مدت مقابله درصفين صد روز بود ونود نوبت مقاتله روي نمود وصاحب ترجمه مستقصى در قلم آورده كه زمان محاربه بين الجانبين از غره صفر تا دهم ربيع الاول كه چهل روز باشد ممتد شده ووقايع هر روزي را مبين كرده در روضهٔ الصفا از تاريخ ابو حنيفه دينوري منقولست كه در ماه ربيع الاول وربيع الثانى وجمادي الاولى ميان شاه اوليا ومعاويهٔ بن ابى سفيان رسل ورسايل متعاقب ومتواتر بود وبهيچ وجه صورت مصالحه روي ننمود و در آنسه ماه هشتاد وپنج نوبت طبقات هر دو لشكر بعزم رزم صف آراي گشتند وهر كرت زهاد انام وحفاظ كلام پاي در ميدان مصالحه نهاده بزلال موعظت نايره قتال را تسكين دادند واز غره جمادي الاخري تا ظهور هلال رجب هر روز بين الجانبين آتش جدال اشتعال داشت واز اول رجب تا آخر محرم هيچكس از فريقين قدم در وادي جنگ وشين ننهاد و باز روز نخست صفر محاربه دست داد وبعقيده صاحب گزيده در آن محاربه بيست وپنج هزار نفر از سپاه امير المؤمنين حيدر كشته گشتند واز آنجمله بيست وپنج كس از اهل بدر بودند واز لشكر معاويه چهل وپنج هزار كس بقتل

رسیدند ودر ترجمه مستقصی مذکور است که در صفین از صف امیر نجف چه لهزار مرد شهید شدند واز تبع معاویه هشتاد هزار ودر تاریخ امام یافعی مزبور است که (قتل بین الفریقین علی ما نقلوا ستون الفا وروي عن ابن سیرین انهم سبعون الفا والعلم عند اللّه تعالی)[1].

*** ذکر تسلط ملوك سربدار بر ولایت سبزوار**

اکابر مورخین چنین آوردهاند که باشتین قریه ایست از قری بیهق خواجه بود در غایت مکنت ملقب وموسوم بشهاب الدین فضل اللّه ونسبش از جانب پدر بامام عالیمقام حسین بن علی –المرتضی صلوة اللّه علیه منتهی میباشد از طرف مادر بیحیی بن خالد برمکی وخواجه شهاب الدین فضل اللّه پنج پسر داشت بدین ترتیب امیر امین الدین امیر عبد الرزاق امیر وجیه الدین مسعود امیر نصر اللّه امیر شمس الدین فضل اللّه و امیر امین الدین در ملازمت سلطان ابو سعید بهادر خان اوقات میگذرانید ومنظور نظر عنایت آن پادشاه صاحب تأئید بود ودر آن زمان علی سرخ خوافی که ابو مسلم کنیت داشت ودر فن کشتگیری و تیراندازی مهارت کامل حاصل نموده بود ملازمت سلطان ابو سعید میکرد روزی بر زبان سلطان گذشت که آیا در قلم روما کسی باشد که با ابو مسلم کشتی تواند گرفت وتیر تواند انداخت امیر امین الدین عرض کرد سرخ خوافی که ابو مسلم کنیت داشت ودر فن کشتگیری وتیراندازی مهارت کامل حاصل نموده بود ملازمت سلطان ابو سعید میکرد روزی برزبان سلطان گذشت که آیا در

---

[1] غیاث الدین بن همام الدین حسینی خواندمیر: تاریخ حبیب السیر فی اخبار افراد بشر ، مصدر سابق، ص ٤٩٥

قلمرو ما کسی باشد که با ابومسلم کشتی تواند گرفت و تیر تواند انداخت امیر امین الدین عرض کرد که بنده را برادریست در خراسان عبد الرزاق نام که با ابو مسلم مقاومت میتواند کرد سلطان فی الحال مسرعی بجهة آوردن عبد الرزاق بصوب خراسان فرستاد وآن قاصد بعد از انقضاء دو ماه او را بپایه سریر اعلی رسانیده شکل وشمایلش مطبوع پادشاه عادل افتاد وهم در ان دو سه روز امیر عبد الرزاق ببازار سلطانیه درآمده دید که کمانی و بدره زر از طاقی آویختهاند واز حقیقت آن امر استفسار نموده گفتند فلان پهلوان این کمان را آویخته است ووصیت کرد که هرکس آن را بکشد صره زر از وی باشد امیر عبد الرزاق کمان را فرود آورده چنانچه شرط است بکشد وزرها را بستد واینحدیث بعرض سلطان ابو سعید رسیده عنایتش نسبت بامیر عبد الرزاق از پیشتر بیشتر گشت وفرمود تا با ابو مسلم تیر اندازد وایشان بصحرا رفته در نظر پادشاه تیراندازی کردند وچون تیر عبد الرزاق ده قدم از تیر ابو مسلم بگذشت ابو مسلم خجل شد وسلطان فرمود که عبد الرزاق را وزراء مهمی نافع فرمایند ودیوانیان تحصیل مال وجهات کرمان را که مبلغ صد و بیست هزار دینار کپکی بود بوی دادند مقرر آن که بیست هزار دینار را جهة خاصه خود تصرف نماید وصد هزار دینار را بخزانه عامره فرود آورد وامیر عبد الرزاق تمامی آن وجوه را در کرمان بعیش وعشرت صرف کرده چون از خواب مستی وغفلت بیدار شد یکدینار از آن اموال موجود ندید لاجرم در بحر اندیشه فرو رفت بحسب اتفاق در همان ایام خبر[1].

---

[1] غیاث الدین خواندمیر: تاریخ حبیب السیر فی اخبار افراد بشر، ص١٦٠٢- ١٦٠٣

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

١- أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي: تاريخ بخارى، تعريب د. أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، الطبعة الثالثة، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥م

٢- أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود جرديزي: زين الأخبار، تعريب : أ. د. عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٦ م

٣- إحسان زنون الثامري(دكتور): اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطبع والنشر، بيروت، لبنان ٢٠٠٤م

٤- أحمد خالد البدلي(دكتور): مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي

٥- علاء الدين عطا ملك الجوينى: جهانگشاى، ترجمة السباعي محمد السباعي ، المجلد الأول، ط١، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٧م

٦- فاطمة نبهان(دكتور): مدخل إلى المصادر التاريخية الفارسية، القاهرة ٢٠٠٨م

٧- محمد بن على الراوندي، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٥م

٨- منهاج الدين عثمان بن سراج الدين: طبقات ناصرى، ج١، ترجمة د.عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة ٢٠١٣م

ثانيًا: المصادر والمراجع الفارسية

١- ابو بكر محمد بن جعفر النرشخى: تاريخ بخارا، تهيه ونشر الكترونيک عليرضا كيانى.

٢- ابو الحسن على بن زيد بيهقى، تاريخ بيهق، با تصحيح وتعليقات احمد بهمنيار، چاپخانۀ كانون، تهران ١٣١٧ش

٣- علاء الدين عطا ملک جوينى: تاريخ جهانگشاى جوينى، به تصحيح محمد قزوينى، جلد سوم. د.ت

٤- غياث الدين بن همام الدين حسينى خواندمير: تاريخ حبيب السير فى اخبار افراد بشر، با مقدمه استاد جلال الدين همائى، انتشارات خيام.

٥- محمد بن على بن سليمان راوندى، راحة الصدور وآية السرور، به سعى وتصحيح محمد اقبال، انتشارات اساطير، تهران ١٣٨٥ش

٦- منهاج الدين سراج جوزجانى: طبقات ناصري، به تصحيح و مقابله وتحشيه عبدالحي حبيبي، چاپ دوم، كابل١٣٦٢ش

ثالثًا: الرسائل العلمية:

١-إخلاص محمد سليمان العيدي: المغول كما أرخ لهم عطاملك الجويني في كتابه تاريخ جهانگشاي، دكتوراه ، جامعة مؤتة، الأردن ٢٠٠٨

رابعًا: الدوريات العلمية

١- إبراهيم أمين الشواربي(دكتور): مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد السابع ١٩٤٤م

٢- أحمد السيد الحسيسي(دكتور): المصادر الفارسية وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، بيادر، العدد ٧، السعودية ١٩٩٢م

٣- إخلاص محمد سليمان العبيدي(دكتور)، عطا ملك الجويني ومنهجه في كتابة تاريخ جهانگشاى، دورية كان التاريخية، العدد ٢٠، ٢٠١٣م

٤- جلال الدين همائي: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر،دراسة وتعليل، ترجمة د. عماد الدين عبد الرزاق، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار- كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد٢، ٢٠١٩م

٥- علي زهير هاشم الصراف، المغول وأخبارهم في مصنفات المؤرخ البناكتي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٤٩، ٢٠١٨م

ـــــــــــ المؤرخ المستوفي القزويني"ت ٧٥٠هـ-١٣٤٩م" ومنهجه التاريخي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، العدد ٥١، ٢٠١٩م

٦- يوسف الهادي: هذه التواريخ النائية، تاريخ بيهق نموذجًا، ثقافتنا للدراسات والبحوث ، المجلد٥ ، العدد الثامن عشر١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

خامسًا: شبكة المعلومات الدولية

-http://sh.rewayat2.com/trajem/Web/11758/001.htm

-https://jpll.ui.ac.ir/article_16316.html

-https://www.marefa.org/

-https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=egb177227-5189718&search=books

-https://ketabonline.com/ar/books/16419/read?page=1

-https://raffy.me/books/view_book/219998/

-https://www.wdl.org/ar/item/17782/#:~:text

-https://abu.edu.iq/research/articles/

-https://www.al-jazirah.com/2000/20000412/lp4.htm

-https://www.albawabhnews.com/510204#

-http://alwatan.com/details/12851

-https://islamstory.com/ar/artical/3407867/

-http://nosos.net/

-https://www.noor-book.com/?search_for

-https://al-maktaba.org/book/2118/4609

-http://ito.lib.eshia.ir/81410/1/19

-http://ar.lib.eshia.ir/10516/1/1 .